الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة"

كلية الأداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس الموسومة بـ:

البنية الرمزية في الشعر العربي المعاصر

- محمود درويش نموذجا -

من إعداد الطالبتين:

– عمام عونية

– سعد الدين أمينة

تحت إشراف الدكتور:

واضح أحمد

أعضاء لجنة المناقشة :

الدكتورة : مسلم خيرة ..... رئيساً

الدكتور: واضح أحمد..... .....مشرفاً ومقررا

الدكتور: مرسلي عبد السلام.....ممتحنا

السنة الجامعية 1438– 1439هـ

2017 /2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"

صدق الله العظيم

أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ واضح أحمد الذي كان نعم الأستاذ والموجه بنصائحه القيمة في إتمام هذا العمل و جزاه الله كل الخير، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

الإهداء

بدانا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم و الحمد لله

الذي هدانا نطوي صفحات مشوارنا ببن دفتري هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة جهدي الى الذي منحني الثقة بالنفس لمواصلة مشواري هذا الدراسي

وانتظر ثمرة جهدي بفارغ الصبر ....."أبي الغالي"

الى التي لو نامت عيوني سهرت عيونها من أجل راحتي و نجاحي الى الشمعة التي تحترق من اجل ان تنير هذا الوجود

الى من علمتني معنى الحياة....."امي الغالية"

الى احبة قلبي إخوتي و أخواتي و كل عائلتي

إلى رفيقات دربي كل من:أمينة ، سميرة، إبتسام، حياة ،و إيمان،نعيمة

أمينة

.

الإهداء

بدانا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم و الحمد لله

الذي هدانا نطوي صفحات مشوارنا ببن دفتري هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة جهدي الى الذي منحني الثقة بالنفس لمواصلة مشواري هذا الدراسي

وانتظر ثمرة جهدي بفارغ الصبر ....."أبي الغالي"

الى التي لو نامت عيوني سهرت عيونها من أجل راحتي و نجاحي الى الشمعة التي تحترق من اجل ان تنير هذا الوجود

الى من علمتني معنى الحياة....."امي الغالية".

الى احبة قلبي إخوتي و أخواتي و كل عائلتي

إلى رفيقات دربي كل من:أمينة ، سميرة، إبتسام، حياة ،و إيمان

عونية

.

مقدمة :

يعد الرمز شكلا من اشكال التعبير عرفه الانسان منذ القدم وتعامل به في تواصله مع الغير رغبة في الايجاز ، وقد استخدمه القدماء في بلاغتهم متخذين منه شكل الاستعارة والكناية والتشبيه غير ان الوعي النقدي به كوسيلة ادبية لم يتبلور الا في العصر الحديث في ظل موجات التجديد التي عرفها شعرنا العربي مع ظهور المدرسة الرمزية الفرنسية ، وقد استخدم كمظهر من مظاهر اللغة وكوسيلة فعالة يعبر بها الشعراء المعاصرون عن الحياة الانسانية بطريقة فنية وغير مباشرة وقد شكل حيزا واسعا في ابداعات الشعراء الفلسطينيون الذين اتخذوا منه مطية للتعبير عن الافكار والعواطف والحياة والواقع المأساوي الذي لايستطيعون التكلم عنه بشكل صريح ولعل من اهم هؤلاء الشعراء نجد الشاعر " محمود درويش " الذي يعد رائد القضية الفلسطينية والشاعر النضالي الكبير الذي كان صوتا من اصوات الدفاع عن فلسطين حيث انه يرى نفسه جزء من ارض وطنه وبعد من ابعادها في علاقة توحد بين الذات والأرض حيث شكلت ابداعاته الشعرية والأدبية مدرسة ابداعية تستدعي الدراسة والتأمل .

لذا قررنا ان يكون عنوان مذكرتنا " البنية الرمزية في الشعر العربي المعاصر محمود درويش نموذجا " ومن هنا تبرز مجموعة من التساؤلات :

ما المقصود بالرمز ؟ وماهي المصادر التي استقى منها الشعراء مادتهم الرمزية ؟ ماهي انواعه ؟ كيف تجلى الرمز في شعر محمود درويش ؟

قبل الاجابة عن هذه التساؤلات سنحدد مما سبق مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي كانت سببا وراء اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره .

اما الدوافع الذاتية فتتمثل في :

1) الميل الخاص الى الدراسات الادبية العربية الحديثة والمعاصرة .

2) الشغف الكبير بإبداعات محمود درويش الشعرية الذي يعد رمزا وعلما من اعلام الادب العربي الحديث والمعاصراما الدوافع الموضوعية فتمثلت في :

– الرغبة في الكشف عن الظاهرة الرمزية في اشعار محمود درويش والبحث في خلفياتها مما جعلنا نغوص في اعماق النصوص بغية الوصول الى المعنى المراد .

وقد رسمنا لبحثنا هذا خطة بحث كالتالي :

مقدمة وقد كانت عبارة عن تمهيد للموضوع مدخل جاء بعنوان " الشعر العربي المعاصر نحو مغامرة التجديد عرضنا فيه لمفهوم الشعر المعاصر والأدوات الفنية التي استخدمها الشاعر المعاصر والتي من اهمها الرمز .

الفصل الاول جاء بعنوان " الرمز في الشعر العربي " وينطوي هذا الاخير على ثلاثة مباحث المبحث الاول جاء بعنوان ماهية الرمز تطرقنا فيه لمفهوم الرمز لغة واصطلاحا وكذا مفهومه عند العرب والغرب مبرزين الفروق بين كل من الرمز و الاشارة والعلامة والرمز و الرمزية

المبحث الثاني كان بعنوان " مصادر الرمز وخصائصه " اما المبحث الثالث عرضنا فيه لمستويات الرمز واهم انواعه .

الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي كان بعنوان " تجليات الرمز في شعر محمود درويش " من خلال مجموعة من النماذج الشعرية وقد اشتمل هذا الفصل على اربعة مباحث

المبحث الاول تناولنا فيه الرمز الديني والمبحث الثاني عالجنا فيه الرمز الاسطوري اما المبحث الثالث كان حول الرمز الطبيعي ثم المبحث الرابع والأخير تناول الرمز التاريخي ، تليها خاتمة تضمنت اهم النتائج المتوصل اليها ثم ملحق لحياة الشاعر .

وقد ارتكز بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع اهمها :

الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ل محمد فتوح احمد ، الرمز في الشعر العربي لناصر لوحيشي ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ل علي عشري زايد ، دواوين الشعرية ل محمود درويش .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كونه الملائم لطبيعة الموضوع كما وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعوائق اهمها :

– نقص الخبرة لانجاز مثل هذه البحوث الاكاديمية كثرة الدراسات التي تناولت موضوع الرمز مما جعل من الصعب انتقاء الاهم منهاولا يسعني الا ان اتقدم بجزيل الشكر الى استاذنا الفاضل والأستاذ المشرف واضح احمد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي انارت لنا طرق البحث .

" والله الموفق في كل الامور "

سعيدة في: 24.05.2018

الطالبتين :عمام عونية و سعدالدين أمينة

مدخل :

إن الشعر هو أوّل الفنون الأدبية عرفه العرب منذ قدم العصور فصار بذلك القالب الفني الذي استوعب و مازال يستوعب تاريخ الأمم على اختلاف أجناسها و ثقافاتها و معتقداتها . فقد عرف شعرنا العربي بأنه ديوان العرب و علمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه . فقد اكتسب مكانة عالية عند العرب و لعل الدليل الأكبر على ذلك أن القرآن الكريم جاء متحديا الكفار بلغته التي لا يمكن لأي إنسان لأن يأتي بمثلها حتى و لو كان أفضل شعراء عصره .

و نظراً للتطور الحضاري الذي عرفته الأمم و انتشار الثقافات المختلفة ؛كان لا بد لهذا الفن من مواكبة مستجدات الحضارة فكان هذا التغير الجذري السبب الرئيسي الذي نقل القصيدة الكلاسيكية نقلة نوعية و غيّر في شكلها و مضامينها وهو ما يعرف بظهور القصيدة المعاصرة .

إنّ قضية تجديد الشعر العربي على مستوى الشكل و المضمون ليس قضية جديدة في عصرنا بل إن المتصفح لتاريخ شعرنا بداية من 132هـ قيام الدولة العباسية و ما عرفته من انفتاح على حضارات أخرى غير عربية ، هنديّة و فارسية و يونانية ، يجد أنّه هذا العصر شهد ثورات فكرية و أدبية تدعو إلى التجديد.

إذن فالدعوة إلى التجديد بحركاتها نابعة من إيمان الشعراء بحيوية الشعر ، وأصالته فنمط الحياة الجديدة و تطورات العصر تستدعي من الإنسان أن يعيد النظر في مدركاته العقلية ، و مكوناته النفسية و عوالمه الروحية و ظروفه الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية فكان أن أصّر العديد من الشعراء على موقفهم الرامي إلى أن الحياة الجديدة إنما تستلزم فنا و شعرا جديداً.

وما نود الحديث عنه هنا هو التجديد في العصر الحديث أو المعاصر إذ يمثل هذا الأخير ثورة استدعت وجود طرفين ، مناصر لها و آخر رافض لها ، فالأول يراها ضرورية اجتماعية و إن هدمت بعض جدران القصيدة و الثاني يراها هدم لعربيّتنا و أنها لا تمت بصلة لتراثنا ، فتضاربت الآراء بين الطرفين حتّى وصل الأمر إلى رفع القضية على مستوى الوزارات ، و هي الخطوة التي بدأت من مصر ممثلة في ثورة "لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب" التي يتبن أن هذا الشعر الجديد مسيء للشعر العربي و مناف لروح الثقافة الإسلامية . و توالت الردود ووقف آخرون من هذا الشعر المعاصر موقف معتدلا ، فرأو بأن جذوره تراثية و غذاؤه ماضيا و هواء غصونه عصرياً إذ هو مزج بين

الماضي و الحاضر . فلا بأس أن يكون التجديد وفقا للأصول العامة محافظا عليها و في نفس الوقت السماح لعملية الإبداع أن تتجاوز لفة التقليد و التكرار .

و شعراؤنا المعاصرون أيقنوا هذه الحقيقة ، فهم يرون في القصيدة المعاصرة سياقا ثقافيا متسعا

و متنوعا ، و أنّها جمع بين الحيرة و اليقين و بين التهدئة و الإثارة ، و ما هي إلا تجديد بمثابة "تطوير للموروث و إضافة له و ليس رفضا له و أن المغامرة الفنية لا بد أن يكون زمامها في يد الشاعر و ليس العكس ، و لا بد أن تكون محكومة بغاية أنبل و هي إعادة اكتشاف الكون و الفهم الأعمق له".[1]

و الرأي نفسه تبنته الشاعرة "نازك الملائكة" في دعوتها لتجديد الجانب الشكلي للقصيدة بأنّ ذلك نابع من أصل تراثي يعود إلى الموشح و البند،و يرتبط بتفعيلات الخليل سوى أنّ الشعراء المعاصرون مالوا إلى البحور الصافيّة دون الممزوجة ، نظراً لتعاملها السهل مع تفعيلاتها ، و هي بهذا ترى أنّ لا بد من إيقاع جديد يتناسب مع ذوق العصر و متغيراته و من ثم الجنوح إلى الاسترسال و العبارة الطويلة التي لا تنصاع لقيد البيت التقليدي و من هنا أدرك الشاعر المعاصر وفق ما دعا إليه من تجديد بان الشعر لم يعد وصفاً لظواهر سطحية ، أو مجرد مدح لممدوح ، بل جعل واقع الإنسان نقطة انطلاق و التقاء الجوانب المادية العلمية ، و ما يقابلها من جوانب روحية بخلق منعرجات الخيال و لا يقف الشعر عند حدود عملية التفسير و الكشف ، بل يتعداه إلى التغيير فما يهمه هو التخفيف من ثقل قلق الإنسان المعاصر و خيبته .

و بدخول الشعراء المعاصرين ميدان تجديد الشعر لمسوا فيه قدرته على حمل تجارب العصر الجدية

و السماح للقيم التراثية أن تعيش في شكله بكل أبعادها الفكرية و الإنسانية التي لم تعد الأشكال التقليدية قادرة على حملها ، و يضم الشاعر يوسف الخال في "مجلة شعر" في عددها الثالث صوته إلى صوت نازك الملائكة بقوله"كما أبدع الشاعر الجاهلي في شكله الشعري للتعبير عن حياته،علينا نحن كذلك أن نبدع شكلنا للتعبير عن حياتنا".[2]

[1] علي عشري زايد ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1998 ص06

[2] كاملي بلحاج ، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، ن منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق2004-ص14

إن الشاعر المعاصر في تعبيره عن قضيا أمته لجأ إلى استخدام العديد من الوسائل و الأدوات الفنية التي باتت من الضروري على كل شاعر معاصر التقيد بها في بناء القصيدة و تحقيق كيانها العضوي

و من بين هذه الوسائل نذكر :

1- الوحدة العضوية: بأن تكون القصيدة المعاصرة بناءاً فنيا متكاملا ، تقبل كل أصيل و ترفض كل دخيل من شأنه أن يغير بناءها أو يخرجها عن موضوعها فهي "لا تقف عند وحدة المشاعر

و الأفكار التي تتألف منها الرؤية الشاعرية وإنما تتجاوز ذلك إلى وحدة الأدوات الشعرية المستخدمة في تجسيد هذه الرؤية ذات الأبعاد المتعددة".[3]

2-صدق التجربة : تتكون القصيدة وفقا ليقين الكاتب بالتجربة التي يعانيها وجدانية باطنية أم انفعالية يمتزج فيها عالمه الداخلي بالعالم الخارجي ، بحيث تتطلب "اشتمالها على انفعال أو فكرة ممزوجة بأحاسيس و رؤى الشاعر"[4]

3- الإيحاء و عدم التقرير : إبداع الرموز من الواقع و التراث و الأساطير ، و اعتبارها وسائل أشد فاعلية في التعبير عن الواقع و المشاعر الإنسانية ، بطريقة ايحائية لا تكشف للقارئ كل المعاني بقدر ما تحتفظ له بقدر غامض يستدعي التعمق و التأمل.

4-الإلتزام : فالشعر المعاصر وضع صوب عينه الحياة و المجتمع و عني بهما،وغدت القصيدة تستمد قوتها من الحياة و ما فيها من ظلم و فقر و جوع و حرمان ، تتناول حياة الإنسان المعاصر إزاء القضايا الأزلية و تحديد مستقبل الحضارة العربية حيث يقول "فاروق شوشة"و اعترف أن مساحة كبيرة تضم بعض القصائد تبدو و لأول وهلة و كأنها حديث عن الذات لكنها في جوهرها ليست بعيدة عن هموم الآخرين و الكثير منها يرتبط في جوهره بساحة الأحداث و التجارب التي تركت أثرها عميقا في وجدان الإنسان المعاصر".[5]

---

[3] علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ن مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط5 ، 2008 ص34

[4] محمد الحليوي ، مباحث و دراسات أدبية ، الشركة التونسية للنشر و التوزيع 1977 ص53

[5] محمد إبراهيم أبو سنة ، تأملات نقدية في الحديقة الشعرية قراءات و دراسات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989 ص50

5–التلاحم : تبتعد القصيدة المعاصرة عن وحدة البيت التي عرف بها شعرنا القديم ، فعباراتها

و جملها المكونة للسطر الشعري لا يمكن بأي حال تقديم بعضها على الآخر و الاختلاف المعنى فمقاطعها تتلاحم في نوع من التركيب مكونة صورة كلية تساهم الموسيقى منها بنسبة عالية في الكشف عن معانيها و عواطفها .

6– الجدل : و يساهم في تشكيله سر الوجود و اللاوجود ، و إعادة اكتشاف ماضيه من متناقضات و أزمات و إكسابه معنى جديد يكون الصراع مرة بين الشاعر و عالمه الداخلي يتحدث عن نفسه و ما بها من مشاعر و أزمات و مرة بين العالم الخارجي و ما به أصوات متصارعة فبنية القصيدة المعاصرة "تقوم على حركة درامية في داخل القصيدة بحيث تقدم أصوات متعددة متصارعة حتّى و إن كان من داخل صوت الشاعر نفسه ، يحدث بينها صراع ينمو و يتصاعد ثم ينتهي بأشكال مختلفة".[6]

7– الإبداع و الانطلاق : القارئ للقصيدة المعاصرة لا يمكنه أن يهتدي إلى أنّ المذاهب الأدبية التي ينتمي إليها الشاعر أو أي الأعراض الشعرية المستخدمة فيها إنها غير مقيدة بل منطلقة تجمع بين كل المذاهب،و تنصهر فيها جميع الأغراض إنها كيان جديد و إبداع مستمد من الوجود الواقعي،و ما يشتمل عليه من فنون غير أدبية كالسينما و التصوير و الموسيقى و استخدامها كمحاولة لإعادة تركيب الواقع اللاشعوري و أيضا محاولة لممارسة الإبداع الشعري لواقع أصبح كل ما فيه ضد الشعر لهذا رأى الشاعر المعاصر أنّه مسؤول و مطالب بالكشف عن معنى جديد داخل عصره و لا بأس بالعودة إلى التراث و تجديده و فق العصر لتحقيق النمو و الاستقرار .

و خلاصة القول أن الشعر المعاصر ثورة في التعبير و للتغيير ، و القصيدة المعاصرة كما يعرفها صلاح عبد الصبور في كتابه "حياتي في الشعر" ليست مجموعة من الخواطر أو الصور أو المعلومات و لكنها بناء مندمج الأجزاء ، منظم تنظيما صارما... يوحي بالإرادة العاقلة

[6] فخري صالح ، دراسات نقدية لأعمال السياب ، حاوي دنقل ، جبرا المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ـ ط01 1991 ص126

و الحساب الدقيق و الوعي اليقظ... كما يوحي أيضا بالعفوية و التلقائية".[7]

[7] طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجيمات) ط1 2000 ص10

المبحث الأوّل : ماهيّة الرمز

1/ مفهوم الرمز :

أ/ لغة : اتفقت المعاجم العربية على أنّ مادّة "رمز" تعني لغة "الإشارة و الإيماء" غير أنّ الاختلاف فيها يقع في وسيلة الإشارة و الإيماء أتكون باللفظ أم تكون بأحد الجوارح أو بغيرها من الأشياء؟

حيث ذهب الزمخشري إلى القول بأنّها تكون "بالشفتين و الحاجبين" و ذكر مثالا على ذلك قوله : "دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا" .[1]

أمّا فيروز أبادي فيجعل الإشارة و الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللّسان[2] و لم يفسر مع ذلك الإشارة باللسان أتكون بصوت أم بدونه ؟

و قد ذكرت لفظة "رمز" في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكريا عليه السلام قال تعالى : قَالَ "رَبِّ اِجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَامٍ إِلاَ رَمْزًا"[3] أي إيماء فقط يعني إشارة بنحو يد أو رأس و معناها علامتك أن لا تستطيع التكلم ثلاثة أيام إلا بالإشارة .

و لفظ الرمز هنا كما شرحه الأستاذ محمد حسن حمصي بمعنى أن تعجز عن تكليمهم بغير علة فلا تتفاهم معهم إلا بالإيماء و الإشارة.[4]

إلا أن ابن منظور كان أوضح من غيره و أكثر توسعا و إبانة إذ يعرفه قائلا : "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من غير إبانة بصوت،و إنما هو إشارة بالشفتين و قيل الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم ، و الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ، "و رَمَزَ يَرمُزُ وَيَرْمِزُ رَمزاً".[5]

---

[1] أبو القاسم جار الله الزمخشري-أساس البلاغة-دار صادر للطباعة و النشر بيروت 1965 ص251

[2] فيروز أبادي ، القاموس المحيط-ج02 ،دار العلم للجميع،بيروت،دط،ص177

[3] سوة آل عمران (الآية -41)

[4] المصحف الشريف مع أسباب النزول و فهرس المواضيع و الألفاظ ، تحقيق محمد حسن حمصي،طبع دار الهدى،عين مليلة الجزائر ص55

[5] ابن منظور لسان العرب ، دار صادر بيروت ، المجلد 5 مادة "رمز" 1388هـ-1986م ص356

إذ نستطيع أن نقول بوجه عام أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة و في كلام العرب ما يدل على أن الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان و الإفصاح لأن حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان .

و لئن كان الرمز متداخلا مع علوم البلاغة قديما فقد أخذ وجها آخر في القرن التاسع عشر و صار الرمز رموزاً أبرزها الرمز الأدبي و الرمز الديني و ما يندرج ضمنها من فروع .

و من معاني الرمز أيضا "الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوم على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية و الرمز هو الصلة بين الذات و الأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية و التصريح".[1]

"و من ثم هو يدخل القارئ في عوالم لا حدود لها و يدفعه إلى الغوص في مضمون النص لهذا يوظفه الأديب و بخاصة الشاعر فهو يدرك أن التعبير الغائي المسطح يفقد الشعر خصائصه و هويته".[2]

ب/ اصطلاحا : الرمز مقابل للكلمة الفرنسية Symbol و هي مشتقة من الكلمة الاغريقية Symbolom معنى علامته Signe أصل كلمة "الرمز" و معناه يعود إلى عصور قديمة جدا فهي عند اليونان تد على قطعة فخار أو خزف تقدم إلى الزائر الغريب علامة حسن الضيافة و كلمة Symbole مشتقة من فعل يوناني يحل معنى الرمي المشترك "Jeter ensemble" أي اشتراك شيئين في مجرى واحد و توحيدهما [3] فيما يعرف بالدال و المدلول الرامز و المرموز إليه .

ويعرف "قدامة بن جعفر" الرمز قائلا:"الرمز هو أخفى من الكلام وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم" ويضيف قائلا:"أن المتكلم يستعمل الرمز في كلامه فيما يريد طيّه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم،فيجعل للكلمة أو الحرف إسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس

[1] غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت –لبنان، ط5 1983 ص398

[2] ناصر لوحيشي،الرمز في االشعر العربي،عالم الكتب الحديث اربد الأردن 2011 ص11

[3] ياسين الايوبي، مذاهب الأدب معالم و انعكاسات الرمزية ، ج2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان، ط1 1982 ص160

أو حرفا من حروف المعجم،ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه،فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما".[1]

فالرمز هو وسيلة فنية استعملها الشاعر للتعبير عن رؤاه وأفكاره بطريقة إيحائية غير مباشرة يرتبط بثقافة الأديب وخبرته إذ أن استخدامه "دلالة على عمق ثقافته وسعة اطلاعه وخبرته،لهذا لابد للشاعر الذي يرغب في توظيفه من ثقافة وتجربة واسعة لأن الرمز مرتبط ارتباطا مباشرا بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا".[2]

2 الرمز عند الباحثين الغرب : اختلف الباحثون الغرب في تحديد مفهوم دقيق نظرا لانطلاق كل باحث من إيديولوجية معرفية خاصة فإلى جانب المعنى العام للرمز و الذي من رواده "بيفون"

و "ويبستر" برز باحثون حصروا الرمز في مجالات علمية مختلفة منها المجال اللغوي بزعامة أرسطو ثم علم النفس الذي جاء بمفاهيم جديدة له مستوحاة من نظرية اللاشعور .

المعنى العام للرمز : و نقصد بالمعنى العام كيف نظر المفكرون في معناه الإجمالي دون أن يقحم في فرع معرفي محدد

2-1/ الرمز عند إدوين بيفون :

يقسم بيفون الرمز إلى نوعين اصطلاحي و إنشائي:

أ/ الاصطلاحي : هو "**ما** اتفق و تواضع عليه من الإشارات كاللفظ الذي يرمز لدلالته"[3] فالمحفظة مثلا لفظ يرمز لحقيبة الكتب ، و الذي جعل اللفظ رمزاً لهذه الدلالة دون سواها هو تواطؤ مجموعة من الأفراد في مجتمع ما على هذا و الظاهر أن العلاقة هنا بين اللفظ و دلالته علاقة اعتباطية.

ب/الإنشائي : و تشترط فيه الجدة بمعنى أن تكون الرموز مبتكرة لم يصطلح عليها و يضرب بيفون لهذا النوع مثالا بالرجل الذي يتساءل عن ماهية اللون الأحمر ، و لعماه ستضطر إلى تصويره له على أنّه يشبه قوة نفير البوق[4]

[1] قدامة بن جعفر،نقد النثر،دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1400هـ-1980م ص61-62

[2] عز الدين اسماعيل،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،دار الفكر العربي ط3،ص198

[3] محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ، مصر، ط3 1984 ص34

[4] المرجع نفسه ص34

2-2/ الرمز عند ويبستر : فهو عنده مقيد غير مطلق "تصحبه ثلاثة شروط ليتحقق الاقتران

و الاصطلاح و التشابه العرضي غير المقصود فالرمز عنده مجرد تداع أو شيء مصطلح عليه أو هو مجرد تشابه عارض لاقصدية فيه و ظاهر أن هذا يتنافى و الرمز الأدبي الذي تكمن قيمته في غموضه

و جدته من جهة و اختلاف دلالاته باختلاف المتلقين له من جهة أخرى هذا إضافة إلى العلاقة الباطنية التي تربط الرمز بما يرمز إليه و قيمة الرمز إنما في الأصل هي نتاج قصدية الرامز و لا يمكن للرمز أن يتحقق بدون التفاعل بين الرامز و المرموز إليه".[1]

خلاصة القول أنّ الذين انشغلوا بتحديد مفهوم عام للرمز لم يتقيدوا بحقل معرفي معين بل درسوه كمعنى عائم فكانت النتيجة معنى فضفاض يحتاج إلى الدقة .

2-3/ الرمز عند أرسطو : يعد أرسطو أقدم من خاض في الرمز إذ عرفه على أساس لغوي قائلا : "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس و الكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[2]

فالكلمات عنده رموز لمعاني الأشياء أي أنّ الكلمات المكتوبة أو المنطوقة هي رموز لمعان مجردة في الذهن تحمل معنى في الذهن أولا .

2-4/ الرمز عند سيجموند فرويد : اعتبر فرويد الرمز "مجرد نتاج للخيال اللاشعوري وهو خيال أولي يشبه صور الأساطير التي ترد في التراث" [3] أي أن الرمز مجرد متنفس تخيلي يشير إلى رغبات أو صور مكبوتة في الذاكرة اللاشعورية،يستحضرها الرامز حال غياب الرقيب ومن تمة لا علاقة للرمز بالوعي أو اللاشعور،فالرامز إذ يرمز غير واع بهذه التجربة ويؤكد عز الدين اسماعيل أن النزعات النفسية للمبدع يمنعها الكبت ولهذا تظل متحفزة للظهور ولكنها تبقى مع كل هذا متخفي فيما يسمى باللاشعور وهي تحاول في كل وقت أن تطفو على السطح،وأن تظهر بصورة إيجابية،و لكن

[1] مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث منشأة المعارف ، مصر 1987 ص72

[2] محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ص 35

[3] نفسه ص36

الذات العليا و الأنا في بعض الأحيان مادامت متنبهة وواعية فإنه لا مجال لطفوها و تحققها "وفي اللاشعور تتخذ ثيابا رمزية"[1]

3- الرمز عند الباحثين العرب :

3-1 عند أدونيس : اعتبر الرمز "ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص فالرمز قبل كل شيء معنى خفي و إيحاء إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة إنه البرق الذي حين تنتهي لغة القصيدة أو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة إنه البرق إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف علما لا حدود له لذلك هو إضاءة للوجود المعتم و اندفاع نحو الجوهر" [2] أي أن الرمز هو ذلك المعنى الخفي الذي ينكشف لكل واحد منا بعد أن يقرأ لغة القصيدة فالرمز وفق رؤيته ليس معنى جاهز بل هو جهد مبذول من قبل كل قارئ يستفزه المبدع بشفرات لغوية تساعده عل فهم ما يقرأ ليصل إلى مغزاه و جوهره .

3-2 عند مصطفى ناصف : يبتدع مصطفى ناصف نوعا من رمزيا جديدا يسميه بالرمز البؤري فالرمز المتمثل في كلمة واحدة كالشلال مثلا ، كلما اختلفت استعمالاتها باختلاف الحالات

و الذوات الشاعرة تستحيل رمزا و كلما تخلصت هذه اللقطة من المدلول العادي المتعارف عليه كلا تأهبت لتغذو رمزا يتعاتق مع صور و تصورات غيره تؤهله ليصبح رمزا بؤريا ، و من هنا نقرأ القصيدة التي تدور على الشلال في الظاهر فتبدو تصوراته أكبر مما هو عليه في الواقع عانق غيره و أصبح بؤرة تبلور فيها قيمة كبيرة ، و العلاقة بين الشلال من حيث هو رمز و ما يتحرك نحوه ليست قائمة بداهة على أي تشابه في المظهر الحسي ، و إنما مردها إلى علاقات داخلية أخفى ، و لا ريب فقد استحال الشلال صدى لجوهر لا يمكن تحليله.[3]

---

[1] عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة . دار الثقافة بيروت (د.ت) ص47

[2] نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر إصدارات رابطة ايداع الجزائر 2000 ص84 نقلا عن أدونيس،زمن الشعر،ص160

[3] مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس بيروت لبنان، ط3 1983 ص154

3-3 عند عثمان حشلاف : يعتقد عثمان حشلاف أن الرمز "واسطة العقد التي تربط الإنسان بمن حوله و تمنحه القدرة عل التكيف مع محيط مليء بالفوضى فالشاعر من خلال الرمز يطلعنا على جوهر العلاقة التي تربط بينه و بين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله و هي علاقة يطبعها التوتر و التفاعل و التأثر المتبادل بقصد الوصول إلى الانسجام و التوازن أو تحقيق قدر من المصلحة بين الذات و الموضوع".[1]

فالباحث عثمان حشلاف يعزي استعمال الشاعر المعاصر للرمز إلى أمور تتعلق إما بنفسه أو الكون المحيط به أو إلى اللغة التي يستعملها لأنه في نظره يعيش فوضى التقدم و صراع الذات و الوجدان مع الزمن المتسارع المتطور و يجد في الرموز حلا سريعا يمكنه ندمن مواكبة العصر و المحافظة على صلته بمن حوله .

4 الفرق بين الإشارة و العلامة و الرمز : قد يشبه الرمز الإشارة أو العلامة عند البعض و لكن المصطلحات مختلفة فيما بينها بحيث إن لكل منها مدلولا خاصا بها فالإشارة محددة المعنى أما الرمز فمبهم .

الإشارة تعبر عن محتوى معروف و محدد في ذهن المتلقي مسبقا بينما الرمز يعبر عن معنى غير معلوم مسبقا،الإشارة تربط بمثل "تلك الملابس التي يرتديها موظفو القطارات تمييزا لهم عمن سواهم،فالعلم بوضع هذا الزي لتلك الطائفة سابق على العلم بمحتوى تلك الإشارة،أما الرمز فهو أفضل صنيعة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة".[2]

يميز يونغ(Yung) بين الرمز و العلامة من حيث تصور كل منهما "إذ يفترض الرمز دائما أن التعبير الذي نختاره يبدو أفضل وصف أو صياغة ممكنة لحقيقة غير معروفة على نحو نسبي ، حقيقة

[1] عمان حشلاف ، الرمز و الدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات التبيين /الجاحظية الجزائر2000 ص05

[2] محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ص203

ندركها و نسلم بوجودها... و التصور الرمزي هو الذي يفسر الرمز بوصفه أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبيا فهو لا يمكن أن يكون أكثر وضوحا و أن يقدم على نحو متميز".[1]

"بمعنى أن الرمز لا يناظر و لات يلخص شيئا معلوما و إنما يحيل على شيء مجهول نسبيا فليس تلخيصا لما يرمز إليه أو مشابهة له ، و إنما هو فضل صياغة ممكنة لهذا المجهول النسبي"[2] فالرمز يمكن أن يتجلى إذا ما وجدت طريقة تفصله في الصياغة في التعبير .

ومن هذا المنطلق يمكن أن نرد الفرق بين العلامة و الرمز إلى أن العلامة إشارة حسية إلى واقع أو موضوع مادي بينما يبدو الرمز تعبيرا يومئ إلى معنى عام يعرف بالحدس ، لذا فكل علامة تغدو أن تكون رمزا في حين لا يكون بالمقابل كل رمز علامة و كما أن هذا التمييز يفضي إلى أن المعنى شيء جوهري بالنسبة للرمز بحيث لا يمكن فهمه و استيعابه إلا بالإشارة إلى موضوعات أخرى مغايرة،أما العلامة فيمكن أن يدركها حتى الحيوان ، و الرمز لا يقدر على ممارسته إلا الإنسان فالعلامة ليست نسق يستقل به الإنسان إذ الحيوان يشاركه فيها لأنها تفتقر في أدواتها إلى الحدس و الخيال المبدع ، أما الرمز فإنه ينتمي إلى عالم المعنى و الذي يتغيب عن إدراك الحيوان .

و يبقى أساس الرمز علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة و الحالات المعنوية المرموز إليها .

و كما سبق و أن أشرنا في التمييز بين العلامة و الرمز إلى أن العلاقة تبدو جلية محددة المعنى بينما يبدو الرمز غامضا متلبسا لا يكتسب دلالته إلا في ذاته .

5/ الرمز و الرمزية :

لقد أسرفت الاتجاهات الواقعية في الوثوق بالعلم و غفلت الجانب الروحي في الإنسان فأصبح أدبها رسوما جامدة للشخصيات و المرئيات و تسجيلا مجردا لظواهر المجتمع ، لهذا تاق الأدب إلى مذهب

[1] عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس دار الكندي ط1978/1 ص20

[2] نفس المرجع،نفس الصفحة

جديد لا يعتمد على العقل الواعي وحده بل يستبطن النفس و يستشف عالم الروح المحدودة ، فوجد هذا من الرمز و الرمزية. [1]

و الرمزية كمذهب أدبي نشأت تحديدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل على الواقعية و المذهب البرناسي ،حيث دعت إلى تجاوز العالم المحسوس المادي إلى عالم غير محسوس و من هنا جاءت نزعتهم المثالية التي تمتد في أصولها إلى فلسفة أفلاطون فمظاهر الكون المادية عندهم ما هي إلا مجرد رموز لحقائق أخرى أسمى و أعظم.

ومن بين نقاط الاختلاف بين الرمز والرمزية نذكر:[2]

أ/ الرمزية مذهب أدبي محدد بإطار زمني معين و بخلفيات فلسفية بينما الرمز هو أداة فنية يستعملها الشاعر في كل الأزمنة و كل البيئات الأدبية و الفنية .

ب/ تعتمد المدرسة الرمزية في نقلها للتجربة الشعورية على الوسائل و التقنيات بينما الرمز يحاول أن يجد معدلا موضوعيا للتجربة التي يريد أن يعكسها .

ج/ تعتمد الرمزية على الإيحاء الموسيقي بينما يعتمد الرمز على السياق اللغوي أي أن الرمزية تحرص في نقلها للوجدانيات على الجانب الموسيقي لما للموسيقى من أجواء لا نهائية.

د/ تعتمد المدرسة الرمزية على إثارة مشاعر المتلقي من خلال أصوات الكلمات ورنين الحروف وموسيقاها بينما الرمزيون يتخذون من القيم المعنوية للألفاظ مجالا لمعاني جديدة.

[1] د.شلتاغ عبود شراد ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، دار مجدلاوي للنشر عمان الأردن ط1 1998 ص213

[2] أحمد قيطون"الرمز والتحديد المستحيل" مجلة مقاليد جامعة ورقلة(الجزائر) العدد الأول/جوان 2011 ص126

المبحث الثاني : مصادر الرمز وخصائصه

1 مصادر الر مز :

لقد تنوعت و تعددت المصادر التي استقى منها الكتاب و الأدباء مادته الرمزية ما بين مصادر واقعية و دينية و تاريخية و أسطورية و فلكلورية ، كما تنوعت العناصر التي استقوها من كل مصدر من هذه المصادر ما بين أحداث و أماكن و شخصيات و غير ذلك من الرموز .

1-1 المصادر التاريخية : ليس التاريخ مجرد أحدث مشت و انقضت بل هو عبارة عن تجارب إنسانية حية و غنية و نابضة بالحيوية ، و بمقدور الأديب الاستفادة من هذه التجارب .

إن التاريخ بما يحمله من أحداث و مواقف شخصياته يعطي الأديب فرصة كبيرة و مطلق الحرية للتعبير عن معان و تجارب لا يقدر أو بالأحرى لا يملك الجرأة للتعبير عنها بطرق مكشوفة و مباشرة و على هذا الأساس نجده يستنجد بالتاريخ و يحتمي به من بطش احتلال و ظلمه أو من بطش أية سلطة قامعة مستبدة. [1]

غير أن استغلال التاريخ و أحداثه و كنوزه و توظيفها في النص يحتاج من القارئ ثقافة تاريخية واسعة ووعي بالعمق التاريخي للأمة العربية و الإسلامية و الإنسانية، إذ إنّ استحضار الأديب للتاريخ ليس بالضرورة تسجيل الأحداث و الوقائع التاريخية كما هي؛ إنّما قيامه بإعادة صياغتها في قالب فني يتلاءم مع تجربته الإبداعية ، و من بين الرموز التاريخية التي استمدها الأدباء و الشعراء من التراث العربي الإسلامي نجد شخصية صلاح الدين الأيوبي و الخليفة العباسي المعتصم ، و أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي ذكره الروائي الجزائري الطاهر و طار في روايته "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي".

1-2المصادر الدينية : لا يمكن للإنسان العيش طوال حياته منفصلا عن تراثه بشكل عام ، و عن تراثه الديني بشكل خاص فهو ينتمي إليه و يرى نفسه فيه . يحظى التراث بأهمية خاصة عند

[1] جميل إبراهيم أحمد كلاب "الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة " رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية 11 بغزة 2004/2005 ص103

الإنسان فقد أدرك الأدباء و الكتاب هذه الحقيقة و ما للحالات الدينية من عمق الأثر و قوة التفاعل في وجدان الشعوب لهذا عمد جل الأدباء إلى احتضانه و استخدام معطياته استخداما فنيا إيحائيا.[1]

لقد جعل الأدباء و الكتاب المصدر الديني في المقام الأول ليستقو منه معظم رموزها الدينية خاصة المصادر الإسلامية و من بين المصادر الدينية التي استقى منها الأدباء رموزها الموظفة في نصوصها نجد قصص الأنبياء مثل : قصة موسى و عيسى عليهما السلام و قصة النبي محمد صلى الله عليهم و سلم و غيرها من الرسل و الأنبياء ، كما استمد الأدباء مختلف رموزهم من أحاديث نبوية شريفة .

و هذا ما يوضح لنا مدى تأثر هؤلاء بأسلوب القرآن الكريم و بلاغته و إعجازه .

1-3 مصادر مستوحاة من الطبيعة : يعد عنصر الطبيعة من أهم الحقول التي ينتقي منها الأديب رموزه فقد كانت و لازالت مفرداتها المختلفة مصدرا ارتكز عليه الأديب في أشكاله الرمزية إن الجماد الذي يميز عناصره الطبيعة يحمل دلالة محددة في الواقع غير أن تلك الدّلالة تتغير في واقع النص فتصبح ذات أبعاد و معان أعمق و دلالات إيحائية قوية و جذابة، فالكاتب يحوله إلى عناصر حيوية تكشف لنا عن أفكاره و تبوح لنا بمشاعره ، كما أن كينونة الكاتب تطبع على الطبيعة المادية عبر الرؤيا الرمزية حيث أن الصياغة الفنية و الجمالية هي التي تخرج تلك العناصر الطبيعية من معناها المحدد إلى مستوى إيحائي دلالي .

لقد انتزع الأدباء من الطبيعة عناصر مختلفة و أخرجوها من جمودها و من بين هذه العناصر نجد الأشجار لما توحيه من الثبات و الرسوخ و الاستمرارية في الحياة و الماء باعتباره رمزا للحياة و الأرض و الريح و الزلازل و الفيضانات و الأنهار جميعها رموز استوحاها الأديب من الطبيعة.[2]

[1] جميل إبراهيم كلاب ، مرجع سبق ص111

[2] بن هدي زين العابدين"ترجمة الرموز الدينية"مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة جامعة أحمد بن بلة وهران1 سنة 2016/2015 ص34

1-4مصادر مستوحاة من الواقع : يعد الواقع مصدر إلهام المبدع يشغل معطياته و يستقي مها رموزه للتعبير من خلالها عن قضاياه و أفكاره و انفعالاته و همومه بحيث تصبح رمزا تتجاوز الواقع بملامح جديدة يضفيها عليه المبدع تجعلها أكثر عمقا و ثراءا،و من بين الرموز المستوحاة من الواقع نجد "الأرض" و هو موضوع له حضور قوي في قصص الأدباء و أشعارهم و حتى في رواياتهم .

1-5 مصادر أسطورية : تتعد طاقات و امكانات التراث الثقافي العربي و الإنساني بما في ذلك التراث الأسطوري إذ تعد : "الأسطورة نفسها زمرة من الرموز تكمن فيها دلالات معنية"[1]

و لا يستدعي الأديب من تلك الرموز إلا ما يتناسب مع تجربته الإبداعية و يتلاءم مع واقعه

و يستطيع به أن يجسد رؤاه و أفكاره و من بين الأساطير التي استخدمها الأدباء ، لدينا الأسطورة اليونانية "أوديسيوس" "الأوديسا" و "برسفونا" و غيرها من الأساطير ، غير أن توظيف الأسطورة يتطلب انتقائه نوعا من الدقة و الموضوعية .

2/ خصائص الرمز : يحوز الرمز على أدوات فنية متنوعة و عناصر بناء متعددة مختلفة التي تكون النص و تتضافر كل هذه الأدوات لشكل لنالا صورة رمزية مكثفة و إن استطاع المؤلف المبدع امتلاك تلك العناصر و أحسن توظيفها في بناء رمزي لاشك أنه سيفلح في التعبير بقوة كبيرة عما يريد ايصاله إلى المتلقي و من بين جملة الخصائص و لمميزات التي يختص بها الرمز :

2-1 الإيحاء : هو من المميزات و الصفات اللصيقة جدا بالرمز، إذ أن مبدأ الإيحاء قوي في الرمز لأن الرمز إيحائي بجوهره يقوم على العبارات المكثفة ذات الاشعاع الدلالي و التي توحي بما يختزن صدر الشاعر من أحاسيس و أفكار و مشاعر بحيث أن "الإيحاء ما هو إلا اقتصاد في التعبير فهو يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الانطباع الدلالي و لا يتمثل عبر التعبير الفصل بين الأفكار و لا يشرح نظامها المنطقي بل يتجلى في إثارة الصورة و الأفكار في نفوسنا بامتزاج كلمتين"[2]

[1] أحمد كمال زكي ، التفسير الأسطوري للشعر الحديث ، مجلة فصول . العدد 04. 1981 ص192

[2] صلاح فضل ، شفرات النص ، الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط1 القاهرة 1995 ص31

تحرص الكثير من الأعمال الرمزية كل الحرص على توفر عنصر الإيحاء فيها و تنفر من التقريرية و اللغة المباشرة لأنها تفقد القصيدة متعتها الحقيقية .

يظل الإيحاء عنصر أصيلا في الرمز الذي لا يكتفي بتصور الأشياء في صورتها المادية فحسب بل يعمل دوما على نقل تأثيرها في النفس بعدما يلتقطها الحس ، كما أنه يهتم بالتعبير عن العوالم المبهمة التي تتسرب إلى أعماق النفس ، ذلك أن مبتغى الشاعر الرمزي هو الوصول إلى خلق حالة نفسية معينة في جو القصيدة و لما أضحت التعبيرات العادية عاجزة عن نقل الحالات المبهمة لجأ الشاعر إلى الرمز لما يمتاز به من قدرة خارقة على اختراق علم اللاوعي و التعبير عنه بلغة خاصة مبتكرة إيحائية

و غنية بالإمكانات التعبيرية .

كما تمتاز اللغة الرمزية بقدرتها على الغوص في مكنونات النفس و سبر أغوارها و خباياها كما لها القدرة على ترجمة حالات نفسية غنية و نقلها من الكاتب إلى القارئ ، أي الإيحاء بها .

2-2 الموسيقى : استعانت الرمزية بطاقات الفنون الأخرى و إمكاناتها لاسيما الموسيقى

و الخصائص النغمية التي تتمتع بها للإيحاء و التعبير عن الأحاسيس و المشاعر و الانفعالات

و التجارب الشعورية إذ تعد الموسيقى "أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها، فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي".[1]

لقد ارتكز الأدباء الرمزيون على الموسيقى لما فيها من شحنات و طاقات إيحائية غامضة غير واضحة تعمل على اختراق الستار المبهم الذي يغطي الذات و تقوم بنقل الأجواء بشكل مؤثر ، كما سعى الرمزيون للتخلص من نثرية اللغة و عمدوا إلى إعادة صياغتها في أرقى المستويات الموسيقية بحيث تصبح الكلمات في ترابطها و انسيابها و تفاعلها كاللحن الموسيقي الذي ينجم عن اضطراب إحدى نغماته اضطراب الواقع النفسي للجمل الموسيقية كلها .

[1] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ص395

تشغل الموسيقى دورا هاما في الشعر فالكلمة في الشعر قد تستخدم لموسيقيتها فقط و لظلالها الموحية كجزء من مكونات الرمز .

2-3 تراسل الحواس : ارتبطت ظاهرة تراسل الحواس ارتباطا وثيقا بالرمزية التي سعت إلى إحداث رؤيا جديدة للكون و العالم ، إذ يعتبر أصحاب النظرية الرمزية أن العالم الحسي ما هو إلا صورة ناقصة للعالم النفسي و هذا مما أدى بهم إلى الاستعانة بتراسل الحواس لاكتمال التعبير بالصورة

التي، فهذه النظرية، تمثل عنصرا مهما و حيويا في فلسفة الرمزيين و تهدف من وراء التعبير إلى التآلف بين مختلف مظاهر الكون و عبر السمع و خلط الحواس المختلفة و مزج الحس بالنظر و السمع إلى :

"تحقيق اندماج و تفاعل يؤديان إلى خلق جو شاعري باطني و تفاعل نفسي يوحي بأحاسيس ما وراء الواقع الملموس".[1]

2-4 الغموض : تمثل هذه الخاصية سمة أساسية و رئيسية للرمز ، فالرمز لا يكون رمزا إلا بقدر من الغموض الموحي الذي يمنحه عمقا و تعدد في الدلالة و يجذب القارئ و يشعره بمتعة المشاركة .

يرى الأدباء الرمزيون أن تسمية الشيء باسمه تفقده متعته و جماليته و غايته فالغاية عندهم هي "غموض الأحاسيس و تصوير الحالات النفسية الغامضة بما يشاكلها من تعبير غامض".[2]

لأنه من الصعب التعبير عن الأغوار النفسية بشكل جامد واضح لهذا كان الأدب الرمزي يسوده نوع من الغموض الذي يرى فيه الرمزيون نوعا من القيمة الفنية و الجمالية التي لا يمكن أن تبرز من خلال التغبير الواضح .

إن الرمز ليس تحليلا للواقع بل هو تكثيف له و لعل هذا الأسلوب المكثف هو سبب فيه من الغموض الذي تتعدد يه مستويات التأويل ، فليس هناك رمز يفض بكل محتواه لقارئ واحد و يؤمن

[1] عمر الدسوقي ، المسرحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ط 2 ص282

[2] عبد الرحمن محمد قعود، الإبهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة الكويت 2002 ص102

بعض الرمزيون بصعوبة الشعر و غموضه لأنهم يرون فيه ميزة تمنح الشعر مكانته اللائقة فالشعر في نظرهم "يجب أن يكون صعبا و غامضا حتى سترد اعتباره و حمايته من الاعجاب السهل السطحي"[1]

إن نجاح العمل الأدبي الرمزي يحتكم إلى استخدام الرمز بوعي فني مسبق يستخدم فيه الغموض الموحي و الشفافية و بهذا يكون الغموض وسيلة و أداة فنية للتعبير عن أحوال النفس و لإثراء العمل الفني و إكسابه دلالات كثيرة و معان أعمق .

المبحث الثالث : مستويات الرمز و أنواعه

مستويات الرمز : لقد اختلف الباحثون في تقسيمهم لمستويات الرمز ما بين عام و خاص و جزئي و كلي و بسيط و مركب و اختلفت بالتالي تقسيمات النقاد للرمز خصوصا العرب .

1- مستويات الرمز عند رنييه ويليك و أوستن وارين :

يعتبر كتاب "نظرية الأدب " لـ"رنييه ويليك" من الكتب ذات الشهرة العلمية الحسنة الذي تناول فيه أهم ما يتعلق بقضايا الأدب و ظواهره و عناصره و بخاصة في مستويات الرمز،فالرمز عند "ويليك" و "وارين" إما أن يكون تراثيا أو خاصا أو طبيعيا .

أ/ الرمز الخاص و التراثي : الحقيقة أن الرمز الخاص و التراثي عندهما يختلط في أحايين كثيرة و يندرج تحت مسمى "الرمز الخاص" فهو يحتوي على منظومة لغوية معقدة تتضمن التراث و الأساطير و الدين أيضا و على القارئ أن يتعامل معه بحذر و ذكاء كما لو كان يحل شيفرة مجهولة و ما يؤكد لنا التمازج الشديد بين الرمز الخاص و التراثي الشاعرين الإنجليزيين "بليك" و "يتيس" إذ "تتداخل معظم المناهج الخاصة (مثل منهاج الرمزية لدى بليك و يتيس) مع التراث الرمزي و لو لن يكن مع التراث الرمزي أو الشائع بكثرة"[2]

[1] ياسين أيوبي ، مذاهب الأدب ص 60

[2] رينيه ويليك و أوستن وارين ، نظرية الأدب (تر : محي الدين صبحي) المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت 1987 ص197

فالشاعر الإنجليزي المتصرف "ويليام بليك" يخترع رموزا خاصة يعتمد في خلقها على الخيال المجنح غير محدود الأفق حتى يغرق فيما يسمى بفوضى الحواس و التي يهيمن الخيال فيها إلى حد الاضطراب العقلي .

أما الشاعر الانجليزي وليام بنرليتيس فهو شاعر رؤيا بامتياز يستمد رموزه من رؤى الأجداد القدماء و الأساطير و العقائد المبهمة الغامضة و إن كان بليك غرق في فوضى الحواس و تهويمات الخيال فإن "يتيس" "وجد طريقة في السحر و الرموز الشعائرية .التي تجعل النشاط العقلي في حالة غيبوبة تتيح للشعور فرصة الانطلاق"[1]

ب/ الرمز الطبيعي : و هو رمز واضح حتى في لغة ويليك ووارين لكنه صعب في مفهومه لصعوبة التحكم فيه فقد تبدو الكلمات الطبيعية و الجمل المكثفة بعناصرها جوفاء بل معنى ، لكنها تحتوي في جوهرها معان رمزية تفوق الحصر فـ"حين نتجاوز "الطبيعة التي لا تخلو من الصعوبات فقصائد فروست (Robert Frost) أو أفضلها تجعل الرموز الطبيعية مرجعا نجد من الصعب التحكم به"[2]

2- مستويات الرمز عند محمد فتوح أحمد :

يفرق الباحث محمد فتوح أحمد بين مستويين للرمز الرمز الجزئي و الرمز الكلي

أ/ الرمز الجزئي : و هو حسب الباحث صورة شعرية مركبة تستغل في بناء صورها الجزئية " وسائل الأداء الرمزي من مثل تراسل معطيات الحواس و تبادل مجالات الإدراك بين المحسوس و المعنوي"[3]

أي أن الرمز الجزئي هو ما اختصت به الصورة الجزئية لا القصيدة كتركيبة كلية و هو إلى جانب هذا ضيق الإيحاء بطبيعته نتيجة ضيق وسائل الأداء الرمزي فيه .

[1] محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ص92

[2] رينيه ويليك و أوستن وارين ، نظرية الأدب ص197

[3] محمد فتوح أحمد ، مرجع سابق ص207

ب/ الرمز الكلي : و هو ما اختص بالقصيدة ككل باعتبارها نسيجا متشابك الخيوط أو لأنها "إطار كلي تتآزر في بنائه وسائل الأداء المختلفة من ألفاظ و صور و ايقاعات "[1]

و معنى هذا أن الرمز الكلي غير مخصوص بالصورة فحسب بل يشمل كل وسائل التركيب القي للقصيدة من ايقاع و معجم و صور .

3- مستويات الرمز عند عثمان حشلاف :

يرفض عثمان حشلاف تسمية الجزئي و الكلي التي ذهب إليها بعض الباحثين في تقسيم مستويات الرمز و لهذا يفضل أن يقسمه إلى بسيط و مركب .

أ/ الرمز البسيط:الرمز البسيط عند عثمان حشلاف فهو"استغلال لمعجم البلاغة الواضحة،والإشارات التاريخية القريبة من أجل استحداث بعض الثراء في الدلالة و تأكيد ولادة الحاضرين من الماضي التاريخي ، بما يفيد التبعية الحتمية و التلازم و الولاء"[2]

أي أن الرمز البسيط هو ما اشتمل على التراث القومي و التاريخي و الديني انتفع في بعض الحالات بعناصر الطبيعة .

ب/ الرمز المركب : و هو الرمز الذي "من وسائله الحكاية ، و الأسطورة و الشخصية المسرحية و القناع"[3] دون أن يغفل عن الرمز الصوفي الذي يعتبره رمزا مركبا أيضا .

و إن كان الرمز البسيط مجرد استغلال واضح غير معقد للمظاهر الطبيعية و الموروث الديني و التاريخي من أجل ربط الحاضر بالماضي فإن غاية الرمز المركب أن "يفتح نوافذ الإدراك الإنساني على كل الاحتمالات فيجعلنا نفكر في الشيء الواحد من نواح و ندركه في عدة أوضاع"[4]

---

[1] مرجع نفسه ، ص226

[2] عثمان حشلاف ، الرمز و الدلالة في شعر المغرب العربي ص185

[3] المرجع نفسه ص20

[4] المرجع نفسه ص136

أنواعه :

لقد عجت دواوين الشعراء المعاصرين بأنواع شتى للرمز ما بين طبيعي و أسطوري و ديني و تراثي و يعزى هذا التنوع في أنواع الرمز إلى تشعب منابع تشكيله و سنتطرق لأهم أنواعه فيما يلي :

1 الرمز الأسطوري :

تعريف الأسطورة : تعرف بأنها الحادثة القديمة المحفوظة بالمبالغات حتى الخرافات أحيانا ، و هي أيضا تلك الأقاويل المنمقة المزخرفة التي لا نظام لها حتى أنها تشبه الكلام الباطل و هي تتناول مختلف النشاطات الاجتماعية من أدبية و حربية و صناعية و دينية و قد ورد تفسيرها في "اللاروس" تحت كلمة Légende أنها خبر تاريخي أو حكاية تاريخية بالغت فيها المخيلة الشعبية أو الابتكار الشعري.[1] لا يكاد يخلو من ديوان شاعر معاصر من تضمينه للأسطورة و سواءا أكان هذا التضمين متخذا شكل الرمز أم شكل الصور الاستعارية ، أو حتى شكل الإشارة البسيطة العابرة فإنه يقضي بنا إلى اكتشاف عوالم الماضي و حضارات القرون التي خلت ، و عقائد الشعوب التي باءت على اختلافها عربا يونانا و فراعنة ... و كل هذا في صورة الحاضر المعاصر أن تكون هذه التضمينات مرآة تجلو وجه العصر المشوش الذي نحياه عبر صور الماضي الغابر هذا ما تحدده دلالات هذه الصور في علاقاتها الجوارية بدلالات أخرى داخل السياق .

و لقد برع شعراء معاصرون نجحوا في توظيف الأسطورة في أشعارهم و خاصة "السياب" الذي وجدها أداة مطواعة تلائم قصده في التعبير عن واقعه السياسي و الاجتماعي الأليم .

حين استبد به ثالوث الأسى المرض و الغربة و الحرمان و احتمى بالأسطورة لتوصل ما عجزت الصور العادية عن ايصاله . يقول في قصيدته قصيدته مدينة بلا مطر .

مَدِينَتُنَا تُؤَرِقُ لَيْلَهَا نَارٌ بِلاَ لَهَبْ

[1] حسين الحاج حسن : الأسطورة عند العرب في الجاهلية المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت 1998 ص17-18

تُحِمُ دُرُوبَهَا وَ الدُورُ ثُمَ تَزُولُ حِمَاهَا

فَتُوشِكُ أَنْ تَطِيرَ شَرَارَةً وَ يَهُبَّ مَوْتَاهَا:

"صَحَا مِنْ نَوْمِهِ الطِينِيُ تَحِتَ عَرَائِشِ العِنَبِ...

صَحَا تَمُوزُ، عَادَ لِبَابِلَ الخَضْرَاءِ يَرْعَاهَا"

وَ تُوشِكُ أَنْ تَدُقَ طُبُولَ بَابِلَ ثُمَ يَغْشَاهَا

صَفِيرُ الرِيحِ فِي أَبْرَاجِهَا وَ أَنِينُ مَرِضَاهَا

وَ فِي غُرُفَاتِ عُشِتَارِ[1]

وظف الشاعر أسطورة "عشتار و تموز " بما فيها من عبثية القدر و الحب و البعث و أسقط الرمز الأسطوري فيها على واقع العراق الأليم و رغبة الشاعر الوطني في البعث و عودة الحياة كما تعود عشتار إلى تموز رغم تعسف الآلهة .

2- الرمز الطبيعي : يلجأ الشاعر إلى الطبيعة ليرمز بمظاهرها من نخل و تراب و ماء و بحر و رعد و ليل و شوك ... و يستكين إلى كائناتها و مخلوقاتها تارة يشبه بها نفسه و طورا يفضي بها عما لا يستطيع التصريح عنه فيصادق الضواري و يصنع لبعضها جناحين و يخلق لبعضها الآخر لسانا و شفتين .

و الشعراء المعاصرون أمثر و أحسن استغلالا لرموز الطبيعة لما في العالم المعاصر من فوضى فهذا يوسف و غليسي يختار شجرة الصفصاف التي مدت جذورها في تربة ابداعاته رمزا "حتى لا نكاد نراه متسربلا بالصفصاف..."[2]

[1] ديوان بدر شاكر السياب،مجلد2،دار العودة بيروت لبنان 2016 ص130

[2] نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ص106

و لأن الصفصاف "شجر الدموع" كما يسميه الغريبون فإنها كانت دمعة الشاعر لم يستطع أن يذرفها لاعتبارات العرف و التقاليد . فقد بكت الصفصافة نيابة عن يوسف و غليسي فكان و في لها حفظها بين جنبات روحه و في طيات دواوينه يقول في قصيدته حديث الريح و الصفصاف :

مَا كُنْتُ إِلاَ نَاسِاكًا حَسْبَ الهَوَى حُبْلاً بِرَبِهِ مُوصِلا فَتَسَلَقَا

فَإِذَا بِهِ صَفْصَافَةٌ بِغُصُونِهَا عَصَفَ الزَمَانُ مُغْرِبًا وَ مُشْرِقًا

وَ بِرَغْمِ إِعْصَارِ الزَمَانِ بِرَغْمِهِ صَفْصَافَتِي سَتَظَلُ حُلْمًا مُورِقًا[1]

فصفصافة يوسف و غليسي في هذه الأسطر رمز الحب الصادق الذي يلاقي طهارته و نقائه العوائق و الصعاب و لأن الشاعر يؤمن بانتصار الحب تماما كايمانه بأن الصفصاف شجر لا تطيحه العواصف و لا تشتق جذوعه الرعود؛ فإن حبه أيضا لن يموت مادامت تربطه بربه علائق الطهارة و النقاء .

3- الرمز التراثي : وجد الشاعر المعاصر كما تراثيا هائلا و شديد الغنى فأقبل عليه بنهم و أولاه عناية كبرى "يمتاح من بين ينابيعه السخية أدوات يثري بها تجربته الشعرية و يمنحها شمولا و كلية و أصالة ، و في نفس الوقت يوفر لها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الايحائية و أكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة و ترجمتها و نقلها إلى المتلقي"[2]

فالشاعر المعاصر أعاد قراءة الماضي ليستفيد من أخطائه و يثري تجربة الحاضر فهو لا يأخذ التراث كما هو بل يشتغل معطياته استغلالا فنيا و رمزيا بما يتواءم مع الحاضر الذي يحياه و هنا تتفاوت مقدرة الشعراء و قدراتهم، و قد اختلفت نظرة الشاعر المعاصر للتراث فمنهم من أعرض عنه و رأى بأنه سبب للركود و هناك من دافع عنه و آمن بأن على العربي أن يستعيد حكايات الماضي من الذين وظفوا التراث الأدبي و رمز السندباد نجد السياب الذي برع في توظيف هذا الرمز التراثي في شعره .

---

[1] يوسف و غليسي أوجاع صفصافة في مواسم الاعصار ط 1 دار ايداع 1995 ص 62

[2] علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة 1997 ص73

و للشاعر خليل حاوي قصيدة استلهم فيها الرمز التراثي "شجر الذر" المرأة التي غدرت بزوجها أيبك لغيرتها الشديدة من جارية صغيرة و الملكة لم تفكر في الشعب أو الدولة كل ما كان يهمها الثأر لكرامتها يقول في مطلعها :

فَحْمُة قَلْبِي وَ جَمْرَه

يَتَمَلَى نَفْحَةً مِنْ طِيبِ خَمْرِهِ

نَشْوَةٌ مَا بَلَغَتْ حِمَى العِنَاقْ

خِنْجَرِي المَسْمُومُ تِرْيَاقُ العِرَاقْ [1]

استلهم فيها الشاعر رمز "شجرة الذر" بكل ما يوحيه الرمز من التنازع على السلطة و غدر الأنثى و تغليب الأهواء الشخصية على المصلحة العامة و خراب الأرض و سياسة الاغتيال .

4- الرمز الديني : لا يختلف إثنان حول أهمية "الدين" للإنسان ، فقد خلق للعبادة و الدين دستور الحية يشرع الحلال و الحرام و ينظم سير المجتمعات فقد "كان التراث الديني في كل العصور و لدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه نماذج و موضوعات و صور أدبية. [2]

إلا أن الشعراء تباينت نظرتهم إلى الدين الإسلامي منه و المسيحي فمنهم من لجأ إلى القرآن و قصصه وملامح الأنبياء فيه و يستلهم منه رموزا خالدة يسقطها على الحاضر فالقرآن خالد و صالح لكل الأزمنة و الأمكنة ، فكان محمد صلى الله عليه وآله سلم و أيوب و عيسى و موسى و غار حراء و قصة يوسف و أهل الكهف و غيرها ملجأ بعض الشعراء في إبداعاتهم في حين نجد من استلهم مواضيعه من الانجيل المحرفة و العاجة بحوادث الحب و الصلب و الجنس مادة ثرية تزيد

[1] خليلي حاوي ، من جحيم الكوميديا دار العودة بيروت ط1 1979 ص148-149

[2] علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ص75

قصائده تشويقا و إذا كان الصنف الأول تعامل بحذر مع الموروث الديني الإسلامي فإن الصنف الثاني أطلق لنفسه العنان و تعامل مع رمز المسيح بحرية أكبر إزاء شخصيته و حياته .

و هناك صنف آخر نهل من القرآن كالصنف الأول لكنه أخذ منه كل ما هو عن المسيح و الديانات القديمة و القرى البائدة و تجاهل كل ما هو إسلامي .

يقول شاكر السياب في قصيدته "قالوا لأيوب" :

قَالُوا لَأَيُوبَ "جَفَاكَ الإِلَهْ" !

فَقَالَ : "لاَ يَجْفُو"

مَنْ شَدَّ بِالإِيمَانِ، لاَ قَبْضَتَاهُ

تُرْخَى وَ لاَ أَجْفَانَهُ تَغْفُو"

قَالُوا لَهُ: وَ الدَاءُ مَنْ ذَا رَمَاهُ

فِي جِسْمِكَ الوَاهِي وَ مَنْ ثَبَتَهُ؟[1]

و الرمز الديني جلي هنا يمثله أيوب عليه السلام و رمز الصبر فلقد وجد فيه السياب وسيلته "للتعبير عن مرحلة من مراحل تجربته و هي تلك المرحلة التي اشتدت عليه فيها وطأة المرض في أخريات حياته و لم يجد ملجأ يلوذ به سوى الصبر على البلاء و الاحتساب و الرضي"[2]

ففي هذا المقطع اتخذ السياب أيوب بوقا يبث من خلاله آهاته و أشجانه و حرارته الإيمانية فكان أيوب و السياب المريض المتعب شخص واحد حتى ليتساءل هذا كلام من ؟ السياب أم أيوب ؟

إن القارئ "يشعر بأن صلة السياب بذلك الرمز قد بلغت حد الامتزاج الكامل"[3]

---

[1] ديوان بدر شاكر السياب ج2 ص336

[2] علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ص90

[3] محمد فتوح أحمد ، الرمزو الرمزية في الشعر المعاصر ص 299

يعد محمود درويش من ابرز الشعراء الذين عنوا بتوظيف التراث فللشاعر صلة وثيقة به ، فقد استلهم من مصادره المتنوعة لاسيما المصادر الدينية والأسطورية إذ " لم يبرز تأثير المصادر الدينية والأسطورية في معجم الشعراء أكثر مما تجلى في شعر السياب ودرويش ولقد أكثر وأما توظيف المعجم بأسمائه وصفاته وإشارته حتى أصبح من الصعب العثور على قصيدة تخلو من هذه الإشارات [1]

المبحث الأول : الرمز الديني :

لقد استند محمود درويش على مرجعية دينية مستمدة من القران الكريم وقصص الأنبياء عليهم السلام ولعل ذلك راجع لكونه الأكثر تعبيرا عن القضية الفلسطينية فقد استدعى شخصيات الأنبياء في متنه الشعري لان كلا من الشاعر والنبي يحمل رسالة إلى أمته وكل منهما يتقاسمان العذاب والمعاناة في سبيل تبليغ هذه الرسالة النبيلة .

1. **شخصية سيدنا يوسف عليه السلام:** لقد استحضر محمود درويش شخصية النبي " يوسف عليه السلام " الذي يكن الود لإخوته بينما يكنون له الحقد والبغضاء وحاولوا قتله والقوه في غياب الجب ، واتهموا الذئب بذلك إلا إن الذئب بشراسته كان ارحم من إخوته .

حيث يقول :

يَا أَبِي ، إِخْوَتِي لَايُحِبُونَنِي ، لَا يُرِيدُونَنِي

بَيْنَهُمْ يَا أَبِي ، يَعْتَدُونْ عَلَيَّ وَيَرْمُونَنِي بِالحَصَى وَالكَلَامْ

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَمُوتَ لِكَيْ يَمْدَحُونِي ، وَهُمْ أَوْصَدُوا بَابَ بَيْتِكَ

دُونِي ، وَهُمْ طَرَدُونِي مِنَ الحَقْلِ ، هُمْ سَمَمُوا عِنَبِي يَا أَبِي وَهُمْ حَطَمُوا لُعَبِي يَا أَبِي

أَنْتَ سَمَّيْتَنِي يُوسُفَ ، وَهُمُ أَوْقَعُونِي فِي الجُبِ ، وَاتَّهَمُوا الذِئْبَ والذِئْبُ

أَرْحَمُ مِنْ إِخْوَتِي ..... أَبَتِ [2] .

[1] أمنة بلعلى ، اثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ، 1995 ص75

[2] محمود درويش ، الأعمال الأولى (3) ، ديوان ورد اقل قصيدة انأ يوسف يا أبي ، رياض الريس للكتب والنشر ، طبعة جديدة يناير 2009 ص 159

فالشاعر اقتطف من القران الكريم قصة سيدنا يوسف عليه السلام ليبين لنا ملامح الظلم والاعتداء والتضحية واسقط هذه الحقيقة القرآنية على الواقع الفلسطيني ، فصار يوسف عليه السلام رمزا للإنسان الفلسطيني الذي يعاني التشرد والاضطهاد وإخوة يوسف هم العرب الذين تخلو عن شقيقهم الفلسطيني إذ إن محمود درويش " اتخذ من سيدنا يوسف قناعا يقول من خلاله ما يقول عن خذلان الأشقاء العرب لشقيقهم الفلسطيني الذي ترك وحده في مواجهة الذئب الإسرائيلي " [1]

2. شخصية نوح عليه السلام : يستدعي محمد درويش شخصية دينية أخرى لا تقل أهمية عن الشخصية الدينية السابقة ألا وهي شخصية نوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الإيمان فما امن له إلا قليل .

حيث يقول :

يَا نُوحُ لَا تَرْحَلْ بِنَا

إِنَ المَمَاتَ هُنَا سَلَامَهْ

إِنَا جُذُورَ لَا تَعِيشُ بِغَيْرِ أَرْضٍ...

وَلِتَكُنْ أَرْضِي قِيَامَهْ [2]

فقد أورد الشاعر شخصية نوح عليه السلام والطوفان إلا انها اتخذت بعدا آخر عند درويش فبعد ما كانت سفينة نوح عليه السلام رمزا للنجاة من الطوفان صارت رمزا للموت ، حيث نجد الشاعر يرجو من النبي نوح عليه عدم الرحيل عن هذه الأرض الطيبة ، ملتمسا منه البقاء مسقطا ذلك على واقع الفلسطينيين راجيا منهم البقاء والعمود بدلا من الهرب والاستسلام لان ذلك من صفات الجبناء ولأنه هو الآخر يفضل الهلاك على أن يغدر ارض فلسطين.

[1] ابراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة عمان ط 1 1424 ه – 2003 م ص322

[2] محمود درويش،الأعمال الأولى (1) ديوان عاشق من فلسطين،قصيدة مطر،رياض الريس للكتب و النشر،ط جديدة،يناير2009،ص125.

3. شخصية المسيح عيسى عليه السلام :

لقد كان لشخصية عيسى عليه السلام حضورا مكثفا في شعر محمود درويش حيث استخدم بعض المعاني المتضمنة في هذا التراث كالصليب الفداء ، التضحية فنجد أن هناك المسيح والفدائي المقاتل الفلسطيني كلاهما يصل ذروة العطاء والموت من اجل القضية حيث يقول محمود درويش :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُرْهَةٌ فِي زَيِ مَشْنَقَة

وَلَمْ أُشْنَقْ فَعُدْتُ بِلَا جَبِينْ

بَيْنِي وَبيْنَ البُرْهَةِ امْتَدَتْ بِلَا عُصُورْ

وَالمَسِيحُ يَلُجُّ الصَلِيبَ ولَا مَسِيحَ بِلَا صَلِيبْ

أَيُ طِفْلٍ لَيْسَ فِي وَطَنِي مَسِيحْ [1]

ففي هذه الأبيات الشعرية يصور لنا درويش بداية الصلب وكيف تتداخل الأزمنة والأمكنة بين البرهة والعصور وكيف يصبح كل فلسطيني مسيحا صغيرا يلج الصليب[2].

وهكذا ارتبط المسيح بالصليب فلا مسيح بلا صليب ليقرر الشاعر انه لم يتسق فكلما صلب طفل قام طفل اخر يصرخ " إني مسيح "

وفي موطن أخر نجده يختصر المسافات ليكلم يسوع عبر الهاتف محاولا طرح معاناته لعله يجد الحل لطرد الاستعمار ونيل الحرية

حيث يقول :

الَوْ .....

أُرِيدُ يَسُوعَ

نَعَمْ مَنْ أَنْتَ

أَنَا أَحْكِي مِنْ إِسْرَائِيلْ

[1] ناصر لوحيشي ، الرمز في الشعر العربي،ص75.

[2] المرجع نفسه،ص75.

وفِي قَدَمِي مَسَامِيرَ .... وإِكْلِيلْ

مِنَ الأَشْوَاكِ أَحْمِلُهُ

فَأَيُ سَبِيلٍ

أَخْتَارُ يَا بْنَ اللهِ.... أَيُ سَبِيلٍ ؟

أَأَكْفُرُ بِالخَلَاصِ الحُلْوِ

أَمْ أَمْشِي وأَحْتَضِرْ ؟

أَقُولُ لَكُمْ : أَمَاماً أَيُهَا البَشَرْ [1]

فمحمود درويش في هذه المقطوعة الشعرية يصور لنا معاناة الفلسطيني من خلال توظيفه لمفردات دالة على ذلك (مسامير ، إكليل من أشواك) ويستنجد بالمسيح للخلاص من هذا الوضع فيجيبه المسيح " أماما أيها البشر ناصحا إياه إلى ضرورة النضال والكفاح رغم المعاناة .

فقد أكثر شعراء فلسطين من استخدام الرموز المسيحية لأسباب كثيرة لعل أهمها محاولة إقناع العالم المسيحي بعدالة وجوهر القضية الفلسطينية حيث أن الشعراء المحدثون " راو أن صلب المسيح وفداءه للبشر تكفيرا عن الخطيئة الكبرى يخدم هدفهم التي في الرمز إلى التضحية المطلقة ، والفداء النبيل فلم يتوانوا عن استخدام هذه الصورة بغض النظر عن المعتقد الديني [2] ويقول درويش في قصيدته قال المغني

المُغَنِي عَلَى صَلِيبِ الأَلَمْ

جُرْحُهُ سَاطِعٌ كَنَجْمٍ

قَالَ لِلْنَاسِ حَوْلَهُ

كُلَ شَيْءٍ .... سِوَى النَدَمْ

هَكَذاَ مِتُ وَاقِفًا

[1] محمود درويش الأعمال الأولى(1)،ديوان عاشق من فلسطين،قصيدة نشيد،ص165.

[2] ناصر لوحيشي مرجع سابق،ص74.

وَاقِفًا مِتُ كَالشَجَرْ

هَكذَا يُصْبِحُ الصَلِيبُ

مَنْبَرًا ....أَوْ عَصَا نَغَمْ

ومَسَامِيرُهُ... وتَرْ [1]

ففي هذه الأبيات الشعرية يتضح معنى الصليب فهو سبيل الفداء والنضال وطريقا وحيدا للخلاص ، فالمسيح عند محمود درويش يشكل رمزا للمجد والشرف والتضحية بالنفس فشاعرنا تجمعه علاقة محبة أزلية بهذه الشخصية العظيمة التي اتخذ منها معادلا موضوعيا للتعبير عن قضيته الوطنية فنجده يخاطب عشيقته القدس قائلا :

أُحِبُكِ كَوْنِي صَلِيبِي

وكَوْنِي ، كَمَا شِئْتُ بُرْجَ حَمَامُ

إِذَا ذَوَبَتْنِي يَدَاكِ

مَلَأْتُ الصَحَارِي غَمَامْ[2]

4 . شخصيات توارثية في شعر درويش : استلهم محمود درويش العديد من شخصيات توارثية سعيا منه لإبراز موقفه من الكيان الصهيوني والتعبير عن قضيته وتصوير عمق المأساة الفلسطينية وقد كان لثقافة درويش الواسعة بالديانات السماوية الفضل الكبير في إثراء موقفه الشعري

شخصية يشوع بن نون : وهو الذي قاد اليهود للعبور إلى ارض فلسطين فمثلما دخل يشوع بعد موت سيدنا موسى عليه السلام إلى فلسطين في العهد القديم دخل الإسرائيليون في وقتنا الحاضر حيث يقول :

وكَانَ الجُنُودُ يَهُوشَعُ بن نون يبنون

قَلْعَتُهُمْ مِنْ حِجَارَةِ بَيْتِهِمَا ، وهُمَا

[1] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ، ديوان عاشق من فلسطين ، ص96

[2] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ديوان أخر الليل، أغنية حب على صليب،ص،180.181.

يَلْهَثَانِ عَلَى دَرْبِ قَانَا : هُنَا

جعل الماء خمرًا . وقال كلاماً

كثيرا عن الحب [1]

وفي موطن أخر نجده يستحضر شخصية " حبقون " وهو احد أنبياء اليهود مستنجدا به ضد سياسة الاحتلال الصهيوني حيث يقول :

الُو.... هالوا

أم وْجودُ هنا حبقون ؟

نعم من أنت ؟

انا يا سيدي عربي وكانت لي يد يزرع

ترابًا سَمَدَتْهُ يدا وعين أبي

وكانتْ لي خطىً وعباءةً وعمامةً ودفوفُ

وكانت لي...

كن يا ابني

على قلبي حكايتهم

....

دعوني أكمل الإنشاد

فان هدية الأجداد للأحفاد

" زرعنا .... فاحصدوا [2] **"**

. شخصية أيوب عليه السلام :

---

[1] محمود درويش ، الأعمال الجديدة الكاملة(1)،ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا،قصيدة أبد الصبار،رياض الريس للكتب و النشر،ط الجديدة،2009،ص300.

[2] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ، ديوان عاشق من فلسطين،قصيدة ،نشيد، 167.166

اتخذ محمود درويش من أيوب عليه السلام رمزا للدلالة على الصبر والجلد مسقطا ذلك على حياة الفلسطيني المنهك من ثقل الهموم ، فدرويش يحاول زرع الأمل إذ يحث على الصبر والمقاومة والتمسك بالله والتعاليم الدينية التي تكون ملتجأ لكل مسلم حيث يقول :

يَومَ كان الإله يَجلِدُ عبده

قلت : يا ناس نكفر ؟

فروى لي أبي .... وطأطأ زنده :

في حوار مع العذاب

كان أيوب يشكر

خالق الدود والسحابْ [1]

وفي موطن أخر يقول :

أَيوبُ صاح اليوم مِلءَ السماءْ

لا تجعلوني عبرةً مرتين

يا سادتي يا سادتي الأنبياء [2]

إذ إن أيوب عليه السلام عبرة لكل من جاء بعده من الأثرياء وأصحاب الجاه ورضي بذلك ، فان أيوب هذا العصر لايريد إن يكون درسا مرة أخرى أي أن أيوب الفلسطيني لا يقوى على تحمل البلاء الذي تحمله سيدنا أيوب عليه السلام وإلا كان هذا استسلاما وقبولا بهزيمة الأعداء

فمن خلال قراءتنا لهذه الأبيات الشعرية نلاحظ أن شخصية أيوب عليه السلام اكتسبت عند محمود درويش بعدا رمزيا دلاليا نظرا للتشابه الحاصل بين قصة هذا النبي والواقع المعاصر للإنسان الفلسطيني فكلاهما تحملا العذاب والبلاء حيث أخذت " شخصية أيوب رمزا واضح الدلالة على

[1] محمود درويش ، الاعمال الأولى (1) ، ديوان عاشق من فلسطين ، قصيدة ابي ص 154

[2] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ، ديوان حبيبتي تنهض من نومها ، قصيدة جواز سفر ص 372

أيوب الجديد الفلسطيني الذي امتحنه الله ببلاء اشد من بلاء الجسد الذي امتحن به أيوب النبي فأيوب الجديد امتحن بترك الوطن وتمزيقه ، و تشتيت أبنائه "[1].

6. شخصية ادم عليه السلام : استحضر الشاعر شخصية أبونا ادم عليه السلام وربط ذلك بحقيقة الخلق إذ انه استلهم هذه الفكرة ليعبر بها عن الوجود الفلسطيني وقوة التلاحم بالأرض التي خلق منها إذ يقول :

هنا لا " أنا "

يَتَذَكَرُ ادم صِلْصَالَهُ

سَيَمْتَدُ هذا الحصار إلىَ أَنْ نُعَلِمَ أعدائنا

نماذج من شعرنا الجاهلي [2]

فاستعمال لفظ صلصال (الطين) رمزا لوجود الفلسطيني وهوية بقائه وفي موطن اخر نجد الشاعر يرسم لنا صورة خروج الفلسطيني من بيروت كما خرج ادم عليه السلام من الجنة ويعقد لذلك صورة مشابهة بين الماضي والحاضر

غير إن الشاعر يرفض خروج الفلسطيني من بيروت ويرى في ذلك استسلاما للعدو الغاشم حيث يقول :

لا وقتَ حولك للكلام العاطفي

عَجِنْتَ بالحَبَقِ الضفيرةَ كلها

وخبزت للسماقْ

عزف الديك اعرف ماَ يُخَرِبُ قلبك المثقوب

بالطَاووسِ ، منذ طُرِدْتُ ثانية من الفردوسِ [3]

---

[1] ناصر لوحيشي ، الرمز في الشعر العربي ص 114

[2] محمود درويش ، الأعمال الجديدة الكاملة (1) ، ديوان حالة حصار ص 79

[3] محمود درويش ، الأعمال الجديدة الكاملة (1) ، ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا قصيدة تعاليم حورية ص 345

7. شخصية مريم عليها السلام : استحضر محمود درويش مريم عليها السلام ووظفها توظيفا رمزيا حيث صارت مريم رمزا للأرض

يقول محمود درويش :

عَوَدْتُ قلبي وكفي على جِراحِ الأماني

هزي يدي بعنف لكي تسيل الأغاني

....

على يديك تصلي طفولة المستقبل

وخلف جفنيك طفلي يقول يومي أجمل

وأنت شمس وظلي [1]

ويقول في أبيات غزل :

سألتك : هزي بأجمل كف على الأرض

غصن الزمان

لتسقط أوراق ماض وحاضر

ويولد في لحة توأمان :

ملاك .... وشاعر [2]

من خلال هذه الأبيات الشعرية يتضح لنا إن الشاعر يتحدث إلى محبوبته الأرض في المقطع الأول ويتحدث إلى الأرض والحبيبة في المقطع الثاني مقتبسا ذلك من القران الكريم في قوله (هزي بعنف) (وهزي بأجمل كف على الأرض) وهذا يذكرنا بالآية الكريمة في قصة مريم عليها السلام حينما يديك جاءها المخاض فقال تعالى : " هُزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيَا " [3] "

[1] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ، ديوان اخر الليل ، قصيدة موال ص 191 – 192 – 193

[2] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ديوان عاشق من فلسطين ص 139

[3] سورة مريم (الآية – 24)

فالشاعر استلهم هذا الحدث وأسقطه على الموقف المعاصر ويريد من مريمه الأرض أن تهز يديها بعنق كي ينساب نهر الأغاني ويتحول فضاء فلسطين إلى فرح " [1]

8. **شخصية محمد صلى الله عليه وسلم** : وهي الأكثر شيوعا في شعرنا المعاصر بصفة عامة وفي شعر درويش بصفة خاصة إذ أخذت دلالات متنوعة ولعل أكثر هذه الدلالات شيوعا " استخدامها رمزا شاملا للإنسان العربي سواء في انتصاره أو في عذابه " [2]

يقول محمود درويش في قصيدة يرثى فيها الشهيد محمد درة :

محمد

يعشش في حضن والده طائرا خائفا

من جحيم السماء : احمني يا ربي

من الطيران الى فوق ان جناحي

صغير على الريح والضوء اسود...

محمد

يسوع صغير ينام ويحلم

في قلب إيقونة

....

ومن غصن زيتونة

ومن روح شعب تجدد

محمد دم زاد عن حاجة الأنبياء

إلى مايريدون ، فاصعد

الى سدرة المنتهى

[1] ناصر لوحيشي ، الرمز في الشعر العربي ص 68

[2] علي عشري زايد،استدعاء الشخصيات التراثية غي الشعر العربي المعاصر،ص79.

يا محمد [1]

فنلاحظ إن الشاعر يستحضر شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ويربطها بأحداث تاريخية قرآنية من واقع الشاعر المعيش فنجده يربطها بحادثة الإسراء (فاصعد إلى سدرة المنتهى يا محمد) ويشير إلى اسم محمد درة الذي استشهد في حضن والده ويسقط هذه الحادثة التاريخية على المسجد الأقصى الذي لا يزال تحت أيدي الصهاينة .

وفي موطن آخر نجد الشاعر يستنجد بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ويشتكي له ما تعانيه أمته من تشرد واضطهاد فيرشده الرسول عليه الصلاة والسلام إلى التحدي والمقاومة والتحلي بالإيمان إذ يقول :

الو.....

أريد محمد العرب

نعم !من أنت ؟

سجين في بلادي

بلا ارض

بلا علم

....

ما افعل ؟

تحد السجن والسجان

فان حلاوة الإيمان

تذيب مرارة الحنظل [2]**!**

[1] محمود درويش ، الأعمال الكاملة (1) ص 168

[2] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ، ديوان عاشق من فلسطين ، قصيدة نشيد ص 165 – 166

المبحث الثاني : الرمز الأسطوري

لقد لجا الشاعر العربي عامة والشاعر الفلسطيني خاصة إلى توظيف الأسطورة إذ قام الشاعر باستحضار الملاحم الأسطورية المتمثلة في تلك القوى الخارقة التي تتحدى الصعاب في سبيل محاربة الشر وتحقيق الغايات النبيلة ، واسقط ذلك على الموقف المعاصر فقد اتخذ منها الشعراء منبرا لإبداء ارائهم وبعث الهمة في نفوس الفلسطينيين لان معظم الأقطار العربية كانت في تلك الفترة تحت نير الاستعمار الذي عرضهم لشتى أنواع القهر السياسي والاجتماعي فكان دافعا قويا لهؤلاء للتستر وراء أقنعة الرمز والأسطورة والتعبير بطريقة ايحائية غير مباشرة إذ " يكاد يكون معظم الشعراء العرب المعاصرين قد استفادوا منها ووظفوها في أعمالهم الإبداعية إذ قلما نجد شاعرا عربيا معاصر إلا واستفاد من الأسطورة رمزيا واشاريا[1] " فكان هذا شان شاعرنا " محمود درويش " غير انه لم يكتف بسرد أحداث الأسطورة فحسب بل منحها طاقات ايحائية وسعى إلى إعادة تشكيلها وفق ما يخدم موقفه الذي يود التعبير عنه إذ قام " باستلهام عناصر القوة واستمداد الطاقات المختزنة في التجارب الإنسانية كلها فكان هذه الحركة الواعية حركة ذات اتجاهين في ان معا فهي تستمد من التراث وتعود اليه مؤكدة ان هذه العلاقة بين التراث والمعاصرة تصهر الماضي والحاضر في بوتقة واحدة " [2]

1) **اسطورة اوديسيوس** : لقد وظف محمود درويش الأسطورة اليونانية (الاوديبية) واستحضر الشخصية البطلة (اوديسيوس) التي تروي مغامرات اوديسيوس وأتباعه في البحر ، أثناء عودته إلى وطنه وتعرف أفراد أسرته عليه بعد عشر سنوات على غيابه إذ " يكشف اوديسيوس عن شخصيته لزوجته المخلصة ويعود إلى عرش الحكم ..... ويعمر طويلا ..... ويموت في هدوء ..... وهنا تنتهي مغامرات اوديسيوس من اجل العودة إلى الوطن ..." [3].

---

[1] محمد عبد الرحمان يونس ، الأسطورة مصادرها وبعض المصادر السلبية في توظيفها ، دار الالمعية للنشر والتوزيع الجزائر ، ط1 ن 2014 ص 11

[2] علي عشري زايد ، قراءات في الشعرالعربي المعاصر ، ص 97

[3] احمد سويلم ، أشهر الأساطير والملاحم الأدبية في التراث الإنساني ، دار العالم العربي القاهرة ، ط1 ، 1431 ه 2010 م ص 72

ومن خلال هذه الأسطورة يصور درويش معاناة الفلسطيني عند هجرته إلى مواطن أخرى وتعرضه لمخاطر ومغامرات أشبه بالمغامرات التي واجهت اوديسيوس الذي ظل طريق العودة ، إذ يقول في قصيدة أبي :

كان اوديسيوس فارسا ....

كان في البيت اغرفه

ونبيذ وأغطية

وخيول وأحذية

وأبي قال مرة

حين صلى على حجر:

غض طرفا عن القمر

واحذر البحر .... والسفر[1]

وفي موضع اخر يستحضر درويش شخصية " تلماكس " بن اوديسيوس والذي كان ينتظر والده ، ثم خرج في رحلة بحثا عنه غير أن درويش يعيد تشكيل هذه الأسطورة إذ أن تلماكس في نظره لم يخرج إلى البحر وإنما بقي مدافعا عن أرضه فيقول :

وأنا ابن عو ليس الذي انتظر البريد من الشمال

ناداه بحار ، وانتحى اعلى الجبال

يا صخرة صلى عليها والدي لتصون ثائر

انا لن ابيعك بالآلي

انا لن اسافر .... [2]

[1] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ديوان عاشق من فلسطين،ص154.

[2] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ديوان عاشق من فلسطين،قصيدة في انتظار العائدين،ص121.

وقد وظف أيضا محمود درويش أسطورة طروادة مشبها هزيمة فلسطين بالهزيمة التي تعرضت لها طروادة من طرف الإغريق واستولوا عليها بالخداع عن طريق الحصان الخشبي " وكان اوديسيوس هو صاحب فكرة الاستيلاء على طروادة بالحيلة .... فاقترح إقامة حصان خشبي ضخم يسير على عجل .... يختبئ في داخله جماعة من المحاربين ... " [1] فكانت طروادة كفلسطين التي استولى عليها اليهود بالخداع حيث يقول :

وداعا يا ليالي الطهر

يا أسوار طرواده

خرجنا من مخابينا

إلى أعراس غازينا

لنرقص فوق موت رجال طرواده

سبايا نحن ، نعطيهم بكائنا

وما شاءوا

ونرقد في مضاجع قاتلي أبطال طروادة [2]

2) أسطورة جلجامش : يستحضر درويش شخصية البطل الأسطوري جلجامش في رحلته للبحث عن الأبدية والخلود ومواجهته للصعاب إذ يواصل هذا البطل رحلته سعيا منه لإيجاد نبتة تجديد الشباب الموجودة في قاع البحر فإذا به يجد نفسه وحيدا بين الأمواج وهنا يقول درويش :

لا الزمان و لا العواطف ، لا

أحس بخفة الأشياء أو ثقل

الهواجس لم أجد أحدا لأسال :

[1] أحمد سويلم،أشهر الأساطير و الملاحم الأدبية في التراث الإنساني،ص69.

[2] محمود درويش ، الأعمال الاولى (1) ، قصيدة نشيد،ص162

أين (اينِ) الآن ؟ أي مدينة

الموتى ، وأين أنا ؟ فلا عدم

هنا في اللاهنا في اللازمان

ولا وجود [1]

ويقول ايضا :

ونحن القادرون على التذكر قادرون

على التحرر ، سائرون على خطى

جلجامش الخضراء من زمن الى زمن.... [2]

ففي هذه البيات الشعرية نلمس نبرة التحدي ووجوب مصارعة الموت من اجل الحفاظ على الوطن كما صارع جلجامش الوحوش في البرية

3) **أسطورة العنقاء** : وهو عبارة عن طائر خرافي يقال انه طائر جميل عاش في الصحراء الغربية ولما بلغ 5000 سنة من عمره احرق نفسه فبرزت عنقاء أخرى من رماده يقول الجاحظ : " ما أكثر ما يذكر في الدنيا حيوان يسمى عنقاء مغرب والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيء قالت : حلقت به عنقاء مغرب " [3]

[1] امحمود درويش ،الأعمال الجديدة الكاملة(1) جدارية،ص433.

[2] المصدرنفسه،ص 512

[3] الجاحظ عثمان بن بحر،الحيوان،تحقيق عبدالسلام هارون،دار الجيل بيروت،م7،ص120.121.

ويرمز به إلى البعث والخلود وكان له حضور قوي في شعر درويش إذ "كان متصلا مباشرة بمسار القضية الفلسطينية وبمسيرته الشعرية أيضا فالظهور العارم للرمز كان بعد الخروج من بيروت وتحطم الحلم لديه " [1]

فكانت العنقاء إحدى أهم الأساطير التي اعتمدها درويش في إيصال رسالته إلى المتلقي حيث يقول :

وبيروت اختبار الله ، جربناك ، جربناك

من أعطاك هذا اللغز ؟ من سماك ؟

من أعلاك فوق جراحنا ليراك

فاظهر مثل عنقاء الرماد من الدمار

ويقول أيضا في قصيدته " مصرع العنقاء " :

كن حبيبي بين حربين على المرآة

....

تزوجني، وزوجني التقاليد الزراعية

دربني على الناي ، واحرقني لكي أولد

كالعنقاء من ناري و نارك [2]

فمن خلال هذه البيات الشعرية يتضح لنا ان الشاعر محمود درويش قد اسقط هذه الأسطورة على الواقع الفلسطيني فالعنقاء رمز الإنسان الفلسطيني الذي يموت ثم يبعث من جديد فمحمود درويش باعتباره شاعر الأرض والوطن فهو لايتوانى عن جعل القضية الفلسطينية أسطورة ملحمية تعزز الكفاح والنضال وكذا البعث والخلود فهي متجذرة في ضمير كل إنسان عربي أبي .

4) استحضار الآلهة عناة : أورد محمود درويش ملامح الشخصية الأسطورية

---

[1] خالد عبدالرؤوف جبر" رمز العنقاء في شعر محمود درويش" مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب ،م9،العدد2،ص1137.

[2] محمود درويش الأعمال الجديدة الكاملة(1) ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا،ص360.

" عناة " ليستنجد بها ويطلب منها أن تساعده كما ساعدت من قبله في حل المعضلات فهي صانعة المعجزات ومتحدية الصعاب حيث يقول :

فغنى يا الهتي الاثيرة يا عناة

قصيدتي الأولى عن التكوين ثانية .... [1]

5) أسطورة تموز : أورد الشاعر تموز اله الخصب في قصيدته " تموز والأفعى " معبرا عن حالة الفلاحين الذين اغتصبت أراضيهم من طرف العدو الإسرائيلي الذي منعهم من الزرع والحصاد فيرشدهم درويش إلى النضال ومواصلة عملهم الزراعي حيث يقول :

تموز مر على خرابنا

وأيقظ شهوة الأفعى

القمح يحصد مرة أخرى

ويعطش للندى .... المرعى [2]

إذ يرمز درويش بالأفعى إلى العدو الغاشم الذي استنزف خيرات هذه الأرض الطيبة وخرب البيوت والقرى فتحول تموز من شهر الخصب والبركة إلى شهر قحط وجدب اذ يقول في هذا الصدد :

تموز عاد ، ليرحم الذكرى

عطشا وأحجار من النار [3]

في موضع آخر يصور الشاعر حالة الفلاح الفلسطيني متعجبا ومتحسرا من حاله وحال أطفاله فكيف يمكن لكل ماز رعته بكد أن يضيع ومتحسرا من أن شهر تموز عاد من جديد لكنهم لم يرو خيراته لوجود الأفعى في أراضيهم حيث يقول :

فتساءل المنفي :

---

[1] محمود درويش ، الأعمال الجديدة الكاملة (1) جدارية ص 478

[2] محمود درويش ، الأعمال الأولى(1) ديوان عاشق من فلسطين ص 113

[3] المصدر نفسه،ص113

كيف يطيع زرع يدي

كيف تسمم ماء اباري ؟

وتساءل الأطفال في المنفى :

اباؤنا ملأوا لياليا هنا ... وصفا

عن مجدنا الذهبي

قالوا كثيرا عن كروم التين والعنب

تموز عاد وما رأيناه [1]

6) أسطورة السندباد : فقد كانت الشخصيات توظيفا في الشعر المعاصر اذ " ما من شاعر معاصر إلا وقد اعتبر نفسه سندباد في مرحلة من مراحل تجربته " **(2)**

وقد اتخذ منه درويش أداة يعبر بها عن معاناة الفلسطينيين من تشريد وتهجير منتقلين من مكان لأخر ، فاستمرت مغامرات السندباد على امتداد سبع رحلات مليئة بالإخطار ، فيقول درويش في قصيدة مناديل :

ما لوحت إلا ودم سائل

في أغوار واد

وبكى لصوت ماء حنين

في شراع السند باد

ردي ، سألتك ، شهقة المنديل

مزمارا ينادي...

فرحي بان ألقاك وعدا [2]

المبحث الثالث : الرمز الطبيعي

[1] المصدر السابق،ص114

[2] محمود درويش الأعمال الأولى(1)ديوان عاشق من فلسطين،قصيدة المنديل،ص136.

لقد احتل الرمز الطبيعي فضاءا واسعا في المتن الشعري المعاصر ، فراح الشعراء يستنطقون الطبيعة بكل مظاهرها متخذين منها رموزا مكثفة ذات دلالات متنوعة ، إذ اعتاد الشعراء المحدثون " أن يرمزوا بالمطر إلى الخير والتغيير والثورة ، واعتادوا أن يرمزوا بالقحط والجفاف والخراب إلى القهر والتسلط والعبودية ، وبالصحراء يرمزون للخواء الروحي ، والفقر المادي ، وبالأغنية يرمزون إلى الشعر الصادق الذي يتم توظيفه في معركة الحياة " [1] .

* **رمزية الأشجار** : لقد شاع توظيف الأشجار بمختلف أنواعها في شعر درويش إذ نجده يوظف أشجار الزيتون ، التين ، البرتقال ، الصفصاف ، العنب ، الصنوبر النخيل ... الخ وحملها دلالات مختلفة سنعرض لأهمها فيما يلي :

* **رمزية الزيتون** : تعد شجرة الزيتون شجرة مباركة كما جاء ذكرها في القران الكريم وهي ذات منافع جمة ، وهي تشكل أهم مقومات وجود الإنسان الفلسطيني على أرضه وتوظيفها في الشعر حمل دلالات مختلفة فأحيانا تكون رمزا للأرض المغتصبة في قول درويش :

من غابة الزيتون

جاء الصدى...

وكنت مصلوبا على النار [2]

وأحيانا أخرى يكون رمزا لضياع الإنسان العربي ، إذ يقول درويش :

غصن زيتونة بكى

في المنافي على حجر

باحثا عن أصوله

وعن الشمس والمطر [1]

[1] إبراهيم خليل،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،ص332.

[2] محمود درويش،الأعمال الاولى (1) ديوان عاشق من فلسطين،ص120.

وتارة يرمز به الى السلام والأيام البيضاء حيث يقول درويش على لسان مقاتل :

يحلم بالزنا البيضاء

بغصن زيتون ...

يصدرها المورق في المساء [2]

وقد استهل للدلالة على الانبعاث والتجديد حيث يقول درويش:

تنتشر الأغاني

يسترجع الزيتون خضرته....

يمر البرق في وطني علانية [3]

وفي موضع اخر استعملها درويش ليدل بها على غضب العربي في فلسطين اذ يقول :

اورشليم التي أخذت شكل زيتونة [4]

دامية.....

رمز التين : يرتبط التين عند درويش بالتراب للدلالة على رمزية الخلود والنضال العربي في فلسطين حيث يقول :

كانت أشجار التين

وأبوك...

وكوخ الطين [5]

وفي موطن اخر يرتبط بدلالة الصمود في وجه العدو حيث يقول درويش :

من تكرار ما قالوا عن البلد الحزين

---

[1] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ، ديوان آخر الليل،قصيدة لاتنامي حبيبتي،ص196.

[2] المصدر نفسه،قصيدة جندي يحلم بالزنابق البيضاء،ص 230

[3] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ديوان العصافير تموت في الجليد،قصيدة ريتا أحبيني،ص291.

[4] المصدر نفسه،قصيدة المزمور الحادي و الخمسون بعد المائة،ص 303.

[5] محمود درويش،الأعمال الأولى (1) ديوان عاشق من فلسطين،قصيدة ولادة،ص104.

وعن صمود التين والزيتون في وجه

الزمان وجيشه [1]

* **الصفصاف** : ويرمز شجر الصفصاف إلى الصلابة والإرادة الفلسطينية القوية لان الصفصاف شجر يتصدى للرياح والأعاصير ويبقى محافظا على شموخه مئات السنين إذ يقول درويش :

في الشارع الخامس حياتي ، بكى مال على السور

الزجاجي ، ولا صفصاف في نيويورك [2]

وفي موضع اخر يجعل درويش من الصفصاف ورقا يكتب عليه اذ يقول :

ولو كتبت على الصفصاف نوع دمي

لجاءت الريح عكس الريح في ورق

الصفصاف ، والصفصاف يتعد

والعزف منفرد[3]

* **رمزية شجرة البرتقال** : شكلت هذه الشجرة رمزا يعبر من خلاله درويش عن حال وطنه الام (فلسطين) فالبرتقال حسب نظرته ليس شجرا للتزيين فحسب بل يجعلنا نشم رائحة الوطن حيث يقول :

في آخر الليل التقينا تحت قنطرة الجبال

منذ اعتقلت ، وأنت ادري بالسبب

الآن أغنية تدافع عن عبير البرتقال ؟ [4]

ثم ينتقل درويش ليعبر به عن حال الشعب الفلسطيني المتشتت في بقاع الأرض ثم سرعان ما يتحول هذا التناثر إلى انبعاث من جديد حيث يقول :

---

[1] المصدر السابق،ص115.

[2] محمود درويش الأعمال الأولى(2) ديوان أعراس،ص245.

[3] محمود درويش الأعمال الأولى 3)) ، ديوان هي أغنية هي أغنية،قصيدة عزف منفرد،ص 31

[4] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ، ديوان عاشق من فلسطين ، ص 211

يدخلون الان في ذرات بعضهم

يصير الشيء أجسادا

وهم يتناثرون الان بين البحر والمدن

اللقيطة

ساحلا

أو برتقالا [1]

ثم يأخذ البرتقال دلالة على الوطن فلسطين اذ يقول درويش :

فلا تبك يا صاحبي ، حائطا يتهاوى

وصدق رحيلي القصير إلى قرطبة

سهل وصعب خروج الحمام من الحائط اللغوي فكيف سنمضي

إلى ساحة البرتقال الصغيرة[2]

رمزية النخيل : تعتبر النخيل شجرة مباركة فقد ولد المسيح عليه السلام تحتها ويرمز له إلى التمسك بالأرض فأغصانها كان يحتمي تحتها المناضلون ويستظلون بظلها فالنخيل يحمل معنى القداسة والقوة والشموخ وفي هذا الصدد يقول درويش :

علق سلاحك فوق نخلتنا لأنزع حنطي

في حقل كنعان المقدس ... خذ نبيذا من جراري [3]

وفي موضع آخر يربط درويش بين آذار والحياة والموت والشجر تعبيرا عن قضية الأرض والحياة والوطن إذ يقول :

وفي شعر آذار تنتشر الأرض فينا

---

[1] محمود درويش الأعمال الأولى (2) ديوان محاولةVص 164

[2] محمود درويش ،الأعمال الأولى (3) ، ديوان هي أغنية قصيدة عزق منفرد ص 31

[3] محمود درويش ، الأعمال الأولى (3) ديوان إحداعشرة كوكبا ،قصيدة حجر كنعاني في البحر الميت ص 315.

وفي شهر آذار زوجت الأرض أشجارها [1]

وفي موطن أخر يربط درويش الخصب بثورة الأرض إذ يقول :

وفي شهر آذار رائحة للنباتات ، هذا زواج العناصر

فاشتبكي يا نباتات واشتركي في انتفاضة جسمي ، وعودت حلمي إلى جسدي

سوف تنفجر الأرض[2]

....

وفي شهر آذار في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الأرض

أسرارها الدموية ، خمس بنات على باب مدرسة ابتدائية تقتحمن جنود المضلات

وفي شهر آذار أحرقت الأرض أزهارها [3]

لم يقتصر درويش في متنه الشعري على توظيف الأشجار فحسب بل تعد في ذلك إلى مختلف الأزهار والورود " الياسمين ، البنفسج ، النرجس...)

* **رمز الياسمين** : لقد اتخذ الياسمين عند درويش دلالة الفداء والتضحية ورمزا للدم والتراب الفلسطيني حيث يقول :

والياسمين اسم لامي باقة الزبد [4]

ويقول أيضا :

عائشة تودع زوجها

وتعيش عائشة ...

تعيش روائح الدم والندى والياسمين[1]

---

[1] محمود درويش ، الأعمال الأولى (2) ، أعراس قصيدة الأرض، ص 290

[2] المصدر نفسه،ص 294

[3] المصدر نفسه، 293.292

[4] محمود درويش ، الأعمال الأولى (2) ، ديوان تلك صورتها و هذا إنتحار عاشق،ص 222

* **الورد** : اكتسب الورد دلالة الدم الفلسطيني للشهداء والمناضلين وفي ذلك يقول درويش :

وجدوا في صدره قنديل ورد .... وقمر

وهو ملقى ميتا فوق حجر

والورد محروق على صدرها [2]

ويقول أيضا :

سنرمي كثيرا من الورد في النهر كي نقطع النهر [3]

وفي موضع آخر :

سأرمي كثيرا من الورد قبل الوصول إلى وردة الجليل [4]

رمز البحر : لقد أخذت هذه اللفظة عند درويش دلالات متنوعة فقد تجاوزت هذه الكلمة نطاقها المعروف وصارت رمزا للرحيل والانفصال عن بيروت إذ اعتبرت " واقفة الخروج من بيروت واحدة من اللحظات الحرجة في الوعي الدرويشي لان هذا الخروج لا يحمل سمات الانتقال من مكان اخر ... وإنما هذا الخروج يكون ميتلوجيا على حد تعبير درويش " [5] .

فالشاعر من خلال هذا الرمز يصور لنا معاناة الفلسطيني حيث يقول في قصيدته سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا :

يجيئون ،

أبوابنا البحر فاجئنا مطر لا اله سوى الله فاجئنا

مطر ورصاص . هنا الأرض سجادة والحقائب

غربه !

---

[1] محمود درويش الأعمال الأولى(2) ديوان أحبك أو لا احبك ،ص. 67

[2] محمود درويش الأعمال الكاملة (2) ديوان حبيبتي تنهض من نومها ص 315

[3] محمود درويش ، الأعمال الأولى (3) ، ديوان ورد أقل،ص108.

[4] المصدر نفسه،ص108.

[5] محمد ماجد الدخيل ،صورة البحر في نماذج ديواني(مديح الظ ل العالي و حصار لمدائح البحر لمحمود درويش،بحر بيروت نموذجادراسات علوم،إنسانية و إجتماعية،مجلد42،عدد 11،2015،ص 92

يجيئون

فلتترجل كواكب تأتي بلا موعد [1]

وفي موضع اخر يحمل البحر عند درويش دلالة الصمود والثبات في وجه العدو يقول درويش في قصيدته حجر كنعاني في البحر الميت :

والبحر ينزل تحت سطح البحر كي تطفو عظامي

شجرا ، غيابي كله شجر وبابي ظله

قمر ، وكنعانية امي . وهذا البحر جسر ثابت

لعبور أيام القيامة ، يا أبي . كم مرة [2]

* **رمز الحمام في شعر درويش** : وظف محمود درويش الحمام ليرمز به إلى السلام المفقود في وطنه فلسطين اذ يقول في قصيدته " يطير الحمام " :

يطير الحمام

يحط الحمام

لعدي لي الأرض كي استريح

فاني احبك حتى التعب....

..... انا وحبيبتي صوتان في شفة واحدة

....

وحين ينام حبيبي أصحو لكي احرس

الحلم مما يراه

..... يطير الحمام

يحط الحمام [1]

---

[1] محمود درويش الأعمال الأولى (2ديوان أحبك أو لا أحبك،ص 97

[2] محمود درويش،الأعمال الأولى(3)،ديوان أحدا عشر كوكبا،ص316.

ففي هذه الأبيات الشعرية تتجسد أمال الشاعر وأحلامه في تحقيق السلم والسلام في ارض فلسطين الطيبة .

المبحث الرابع : لقد استلهم درويش من التاريخ أحداثه العظيمة وشخصياته وأعاد تشكيلها على نحو يخدم موقفه التعبيري حيث اسقط هذه الحقائق التاريخية على الموقف المعاصر " ليكسب هذه

[1] محمود درويش الأعمال الأولى(2) ديوان حصار لمدائح البحر،ص482.

التجربة نوعا من الكلية والشمول ، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري ، الذي يمنحها لونا من جلال العراقة " [1]

ولعل من ابرز هذه الشخصيات التاريخية نذكر :

شخصية فرعون ونيرون : استحضر درويش شخصية كل من نيرون وفرعون في قصيدته صلاة أخيرة حيث يقول :

متى نشرب الكأس نخبك

حتى ولو في قصيدة

ففرعون مات

ونيرون مات

وكل السنابل في ارض بابل

عادت إليها الحياة [2]

ففي هذه القصيدة تبرز نبرة التفاؤل والأمل بعودة الفلسطينيين إلى وطنهم وانهزام الكيان الصهيوني فشانه في ذلك شان الشخصيات التاريخية (نيرون ، فرعون) التي طغت وتجبرت فهلكت ، فدرويش يمثل لكل من فرعون و نيرون بالعدو الإسرائيلي والشعب الفلسطيني هم المضطهدون فالشاعر درويش يحاول زرع الأمل في أبناء جلدته إيمانا منه بتحرر فلسطين يوما .

كما وظف شخصيات أخرى منها : ريني شار وهيدغر في قوله :

رأيت ريني شار

[1] علي عشري زايد،إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،ص120.

[2] محمود درويش الأعمال الأولى (1) ديوان عاشق من فلسطين قصيدة صلاة أخيرةص 170.

يجلس مع هيدغر

على بعد مترين

رايتهما يشربان النبيذ

ولا يبحثان عن الشعر ....[1]

فدرويش يستحضر أهم أعلام الأدب العالمي فريتي شار هو شاعر وكاتب ومقاوم فلسطيني ، اشتهرت أعماله الإبداعية بفرنسا ، ومارتن هيدغر هو أيضا شاعر وفيلسوف اهتم بالشعر كثيرا غير أن درويش قد عكس هذه الحقيقة وجعلهما غير مهتمين بالشعر وذلك خدمة لما يود التعبير عنه من أفكار .

* **شخصية صلاح الدين الأيوبي** : وهو شخصية عظيمة قاد معارك عديدة أهمها انتصاره على الصليبيين في معركة حطين سنة 1187 وفتحه لبيت المقدس لذلك كان استدعاؤه رمزا لقوة ونصر الأمة العربية إذ يقول درويش :

ماذا يقول البرق

هل كنت في حطين

رمزا لموت السرق

وان صلاح الدين

أم عبد الصليبيين ؟ [2]

ويقول أيضا :

تعرف القصة من أولها

وصلاح الدين في سوق الشعارات

وخالد بيع في النادي المسائي

---

[1] محمود درويش الأعمال الجديدة الكاملة (1) جدارية، ص462.

[2] محمود درويش الأعمال الأولى(2) أحبك أو لا أحبك،قصيدة قتلوك في الوادي،ص 62

بخلخال امرأة

والذي يعرف يشقى [1]

شخصية خالد بن الوليد : استحضر درويش شخصية عظيمة خالد بن الوليد سيف الله المسلول وبطل القادسية الذي اشتهر بحكمته وبراعته في قيادة جيوش المسلمين فهو رمز لنصر الأمة الإسلامية على أعدائها إذ يقول درويش :

لماذا تموت بعيدا عن الماء

والنيل ملء يديك

....

وأنت وعدت القبائل

برحلة صيف من الجاهلية

....

وأنت وعدت المقاتل

بمعركة .... ترجع القادسية [2]

ويقول أيضا :

ألا تقفزين من الأبجدية

إلينا ، ألا تقفزين

فبعد ليالي المطر

ستشرع امتنا البكاء

على بطل القادسية [3]

---

[1] محمود درويش ، الأعمال الأولى (1) ، ديوان حبيبتي تنهض من نومها ، قصيدة الرجل و الضل الأخضر ص 375.374

[2] المصدر نفسه،ص 332.462

[3] المصدر السابق،ص332.

فخالد بن الوليد يستحق ا

ن تبكي عليه امة بأسرها فدرويش يحن إلى زمن الأمجاد والانتصارات العربية وفلسطين اليوم بحاجة إلى قائد عسكري كخالد بن الوليد

كما اتخذ درويش من احمد زعتر رمزا للفلسطيني الثائر إذ يقول :

ليدين من حجر وزعتر

هذا النشيد ..... لأحمد المنسي بين فراشتين

مضت الغيوم وسردتني

ورمت معاطفها الجبال وخبأتني [1]

فقد صور درويش في قصيدة احمد زعتر حصار مخيم تل الزعتر شمالي شرق بيروت وتعد اكبر مأساة في الاعتداء على الفلسطينيين أما احمد فكان رمز اللاجئ الفلسطيني والمقاوم المضحي بالنفس والنفيس في سبيل الوطن .

–شخصيتي كسرى وقيصر : استدعى درويش شخصية كل من كسرى عظيم الفرس وقيصر عظيم الروم مستحضرا الحادثة التاريخية حين أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى يدعو فيها إلى الإيمان والتوحيد ، فمزق كسرى رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه الصلاة والسلام بتمزيق حكمه فمزق الله ملكه ، وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بان قيصر مات بلا قيصر بعده واسقط درويش هذه النهاية المأساوية لكل من قيصر وكسرى على العدو الإسرائيلي مذكرا إياه نهاية كل طاغية هي الهلاك حيث يقول :

القبائل لا تستعين بكسرى

ولا قيصر ، طمعا بالخلافة

فاحكم شورى على طبق العائلة

[1] محمود درويش ، الاعمال الاولى(2)، ديوان أعراس قصيدة أحمد زعتر،ص259ر ص 374 – 375

ولكنها أعجبت بالحادثة

فاستبدلت

بطائرة ابل القافلة [1]

هذا إلى جانب استحضار درويش للعديد من الأماكن التاريخية كالأندلس ، كنعان سمرقند التي تعرضت للاحتلال والدمار بعدما كانت من اعرق المدن حضارة مشبها حال هذه المدن بحال فلسطين

إذ يقول مستحضرا مدينة الأندلس :

رأيت على جسر الأندلس الحب والحاسة السادسة

على دمعة يائسة

أعادت له قلبه

وقالت : يكلفني الحب مالا أحب [2]

ويستحضر كذلك كنعان وهي ارض فلسطين ولبنان في قوله :

أمي تضيء نجوم كنعان الأخيرة

حول مرآتي

وترمي في قصيدتي الأخيرة شالها [3]

ويقول أيضا في استحضاره لسمرقند التي تعرضت للاحتلال الروسي تعبيرا منه على وضع فلسطين المحتلة من طرف اليهود :

سمرقند خيمة روحي المشرد

وخمس جهاد لدمعة أمي

---

[1] محمود درويش الاعمال الجديدة الكاملة (1) حالة حصارص202.

[2] محمود درويش الأعمال الأولى(2) ديوان حصار مدائح البحر،قصيدة يطير الحمام،ص488.

[3] محمود درويش الاعمال الجديدة الكاملة،ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا،قصيدة تعاليم حورية،ص347.

سمرقند خيط حرير

يعلق شاطئ على فرسي تحمل المطر

....

سمرقند نهر تجعد

سمرقند خيمة روحي المشرد [1]

وقد عبر درويش أيضا عن حادثة هيروشيما التي كانت قطبا اقتصاديا وعسكريا في أسيا وتعرضت للقصف النووي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية عام 1945 مسقطا ذلك على حال وطنه فلسطين اذ يقول :

..... ونقول الان أشياء كثيرة

عن غروب الشمس في الأرض الصغيرة

وعلى حائط تبكي هيروشيما .... [2]

ويقول ايضا :

..... ونقول الان أشياء كثيرة

عن ذبول القمح في الأرض الصغيرة

وعلى الحائط تبكي هيروشيما

خنجرا يلمع كالحق ، ولا نأخذ من عالمنا

غير لون الموت في عز الظهيرة ... [3]

[1] محمود درويش ، الأعمال الأولى (2) ديوان حصار مدائح البحر،قصيدة حوار شخصي في سمرقند، ص413.

[2] محمود درويش الأعمال الاولى (1) ديوان العصافير تموت في الجليل،قصيدة لوحة على الجدار ص 261.

[3] المصدر نفسه،ص262.

خاتمة :

وفي الاخير يتلخص موضوع بحثنا الموسوم ب " البنية الرمزية في الشعر العربي المعاصر محمود درويش نموذجا " في مجموعة من الاستنتاجات اهمها :

* الرمز في لغة القدامى ينحصر في معنى " الاشارة " ولم يعرف مفهومه الاصطلاحي إلا في العصر العباسي مع قدامة بن جعفر في كتابه نقد النثر .

* لم يولد الرمز من عدم فقد تنوعت وتعددت مصادره ومقوماته بين مصادر اسطورية ، دينية ، تراثية ، طبيعية .... وغيرها اتخذها الشعراء وسيلة للتعبير بإيحاءات مختلفة افضحت عن مكنوناتهم بأسلوب غير مباشر .

* يمثل الرمز ابرز معالم الحداثة في الشعر العربي المعاصر بصفة عامة وفي شعر درويش بصفة خاصة باعتباره شاعر حداثي بامتياز .

* تميز الرمز بعمق الدلالة والإيحاء والابتعاد عن المباشرة مما جعله ملجأ للشعراء اذ يعد صفة مشتركة بين غالبية الشعراء المعاصرين .

* من خلال قراءتنا لأشعار محمود درويش نلمس النزعة الوطنية فقد ظلت القضية الفلسطينية محورا اساسيا وجوهريا حيث شكلت مسحة وطنية فنية لإبداعاته الشعرية

* تضمنت اشعار درويش حضورا رمزيا مكثفا تعددت انواعه بين رمز ديني تاريخي ، وطبيعي تراثي ، وربط هذا الموروث العريق براقعه .

* يسعى درويش في شعره الى ايقاظ همم الشعوب العربية وذلك في تضمينه للعديد من الشخصيات الدينية والتاريخية التي كانت رموزا لنصر الامة العربية (خالد بن الوليد ، جمال عبد الناصر ...)

حياة محمود درويش :

ولد درويش سنة 1941 في عائلة مسلمة سنية تملك ارض في قرية الجليل قرب ساحل " عكا " تدعى " البروة " ، ايام الانتداب البريطاني على فلسطين ، حيث احتل البروة والتحقت عائلة درويش بخروج اللاجئين الفلسطينيين ، قضت العائلة عاما في لبنان ، ثم عادت بشكل غير شرعي سنة 1949 ، لكنها وجدت البروة مدمرة حيث افرغت من سكانها العرب وبنيت مستوطنات اسرائيلية على انقاضها [1] .

كان " درويش " ثاني اكبر اربعة اخوة وثلاث اخوات ، فقدت العائلة كل شيء اصبح والده مجرد عامل زراعي ، منعت على العائلة "محمود درويش " الجنسية لأنهم كانوا غائبين اثناء اول احصاء اسرائيلي للعرب الى انهم تقدموا بطلبات بطاقات الهوية[2].

ولكن جواز السفر حجب عن " محمود " اذ يقول : "كنت مقيما وليس مواطنا ارتحلت ببطاقة سفر ، في مطار باريس سنة 1968 ، يقول " درويش " : " لم يفهموا انا عربي ، جنسيتي غير محددة ، احمل وثيقة سفر اسرائيلية ولذا رجعت " .

كانت امه حورية لا تحسن القراءة والكتابة ، غير ان جده علمه القراءة ، كان " محمود " يكتب الشعر ، درس في مدرسة " دير الاسد " ، اما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية "كفر ياسين " ، كما

---

[1] محمد وائل عبد ربه ،محمود درويش من المهد إلة اللحد،دار يافا العلمية للنشر و التوزيع،ط1 2009،ص 9

[2] هاني الخير،محمود درويش،رحلة عمر في دروب الشعر،دار فليتس للنشر،ط1،ص14.

درس اللغة العربية والانجليزية العبرية ، التحق بالحزب الشيوعي " راكاح " حيث اختلط العرب واليهود وعمل فيه محررا لصحيفته[1]

تزامن ظهور شعر " درويش " الغنائي مع ولادة الحركة الفلسطينية بعد الهزيمة العربية في حرب الايام الستة سنة 1967 ، يقول " زكريا محمد " الذي كان طالبا في الضفة الغربية في نهاية الستينيات من القرن الماضي ، في مقالته : " نريد منكم الحكم علينا كشعراء ، وليس كشعراء مقاومة " [2] .

حقق ديوانا " محمود درويش " " اوراق الزيتون " و" عاشق من فلسطين " شهرته كشاعر مقاومة ، عندما كان في الثانية والعشرين من عمره ، اصبحت قصيدة " بطاقة هوية " صرخة كبيرة ، حيث خاطب فيها شرطيا اسرائيليا ، ادت الى اعتقاله [3] . منعت على الشاعر الفلسطيني الدراسة العليا في اسرائيل ، ولهذا درست الاقتصاد السياسي في موسكو ، التحق بصحيفة " الاهرام " اليومية في القاهرة وقرر ان لا يعود الى " حيفا " ، اما فيما يخص حياته الخاصة والشخصية تزوج مرتين ب " رنا قباني " حيث قابلها في واشنطن ، فتزوجا لثلاثة اعوام ثم تزوج بمترجمة مصرية ثم انفصلا[4].استقال درويش من اللجنة التنفيذية في اليوم التالي لتوقيع اتفاقية " اوسلو " سنة 1993 ، المرحلة الاولى من اقامة سلطة فلسطينية حاكمة قائلا : " استيقظ الفلسطينيون ليجدوا انفسهم بلا ماض " ، رأى صدوعا في الاتفاقيات قال انها لن تنجح ، والأرجح ان تصعد الصراع بدلا من انتاج دولة فلسطينية

---

[1] محمد وائل عبد ربه،محمود درويش من المهد إلى اللحد،ص10.

[2] المرجع نفسه،ص10.

[3] هاني الخير،محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر،ص15.

[4] المرجع نفسه،ص20.

قابلة للحياة او سلام دائم ، ويقول " عبد ربه " : "كان متشككا باوسلو ، ويؤسفني القول ان حكمه ثبتت صحته " [1] .

سمحت اتفاقيات اوسلو لدرويش الانتقال الى سلطة " الحكم الذاتي " الفلسطينية الجديدة ، صدمتني غزة . لم يكن فيها اي شيء حتى ولا طرق معبدة لديه منزل في العاصمة الاردنية عمان ، بوابة الى العالم الخارجي ، لكنه استقر في رام الله سنة 1996 ، ورغم ذلك يقول انه لا يزال في المنفى ، المنفى ليس حالة جغرافية ، احمله معي اينما كنت ، كما احمل وطني ، اصبح وطنه لغة ، بلدا من الكلمات[2] .

تنقل درويش بين دول وعواصم كثيرة ، وقد حصل على عدة جوازات سفر ويضمها جواز سفر فلسطيني ، حصل درويش لشعره على العديد من الجوائز اهمها :

- جائزة تونس 1669
- جائزة البحر المتوسط 1986
- درع الثورة الفلسطيني 1981
- لوحة اوروبا للشعر 1982
- جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفياتي 1982
- جائزة لينين 1983
- جائزة البحر المتوسط 1985

[1] محمد وائل عبد ربه،محمود درويش من المهد إلى اللحد،ص16.

[2] هاني الخير،محمود درويش ،رحلة عمر في دروب الشعر،ص17.

- اعلى وسام تمنحه وزارة الثقافة الفرنسية 1997

- جائزة ملك هولندا ، جائزة الامير كلاوس (هولندا) عام 2004 [1]

- جائزة العويس الثقافية مناصفة مع الشاعر السوري " ادونيس " عام 2004

مؤلفات الشاعر " محمود درويش " الشعرية :

- عصافير بلا اجنحة " عكا " : مطبعة كرمر تسئيل 1960

- اوراق الزيتون " حنيفا " : مطبعة الاتحاد التعاونية 1946

- عاشق من فلسطين " الناصرة " : مطبعة اوفست الحكيم 1966

- اخر الليل " عكا " : مطبعة الجليل 1967

- العصافير تموت في الجليل " بيروت " دار الاداب 1970

- حبيبتي تنهض من نومها " بيروت " : دار العودة 1970

- احبك او لا احبك " بيروت " : دار الاداب 1972

- محاولة رقم 7 " دم " : دار العودة 1973 [2] .

- تلك صورتها وهذا انتحار العاشق " بيروت " : دار العودة 1975

- اعراس " بيروت " : دار العودة 1977

مؤلفاته النثرية :

- شيء عن الوطن " بيروت " : دار العودة 1971

---

[1] محمد وائل عبد ربه،من المهد إلى اللحد ،ص28.

[2] محمود عادل،محمود درويش ،الجوهرة المؤلمة،الهيئة العامة للكتاب،دمشق،ص 11

- وداعا ايتها الحرب .... وداعا ايها السلام " دم " : مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية 1974

- يوميات الحزب الشيوعي " بيروت " : دار العودة 1976

- بيروت فلسطين البرابرة " حيفا " : منشورات البلد د.ت

- في انتظار البرابرة " القدس " : وكالة ابو عرفة 1987

- ذاكرة النسيان " بيروت " : المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1987

- في وصف حالتنا " بيروت " : دار الكلمة 1987

- الرسائل محمود درويش وسميح القاسم " حيفا " : عربسك 1989

- عابرون في كلام عابر..... " دار البيضاء " : دار توبقال 1991

- في حضرة الغياب " بيروت " : رياض الريس 2006 [1] .

[1] محمود عادل،محمود درويش الجوهرة المؤلمة،ص12.

قائمة المصادر والمراجع :

- القران الكريم

المصحف الشريف مع اسباب النزول وفهرس المواضيع والألفاظ ، تحقيق محمد حسن الحمصي طبع دار الهدى ، عين مليلة الجزائر .

أ المصادر :

1. ابن منظور ، اسان العرب ، دار صادر بيروت ، المجلد 05 ، 1388 هـ - 1986 م

2. الجاحظ عثمان بن بحر ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت م7

3. خليل حاوي ، من جحيم الكوميديا ، دار العودة بيروت ، ط 1979

4. ديوان بدر شاكر السياب ، المجلد 2 دار العودة بيروت ، لبنان 2016

5. الزمخشري ، اساس البلاغة ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1965

6. عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، دار الثقافة بيروت (دت)

7. عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية دار الفكر العربي ط3 .

8. فيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج2 ، دار العلم للجميع ، بيروت (دت) .

9. قدامة بن جعفر ، نقد النثر ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1400 هـ - 1980 م

10. محمود درويش ، الاعمال الاولى (1) ، رياض الريس للكتب والنشر طبعة جديدة يناير 2009

11. محمود درويش ، الاعمال الاولى (2) ، رياض الريس للكتب والنشر طبعة جديدة يناير 2009

12. محمود درويش ، الاعمال الاولى (3) ، رياض الريس للكتب والنشر طبعة جديدة يناير 2009 .

13. محمود درويش ، الاعمال الجديدة الكاملة (1) ، رياض الريس للكتب والنشر طبعة جديدة يناير 2009

14. محمود درويش ، الاعمال الجديدة الكاملة (2) ، رياض الريس للكتب والنشر طبعة جديدة يناير 2009

15. محمود درويش ، الاعمال الجديدة الكاملة (3) ، رياض الريس للكتب والنشر طبعة جديدة يناير 2009

16. يوسف وغليسي ، اوجاع صفصافة في مواسم الاعصار ط1 ، دار ايداع 1995

ب المراجع :

1. (لونجيمات) ط1 ، 2000

2. ابراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة عمان ط 1 1424 هـ 2003 م

3. احمد سويلم ، اشهر الاساطير ة والملاحم الادبية في التراث الانساني دار العالم العربي القاهرة ط 1 ، 1431 هـ - 2010 م

4. امنة بلعلى ، اثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة ن ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1995

5. حسين الحاج حسن ، الاسطورة عند العرب في الجاهلية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1998

6. رينيه ويليك و اوستن وارين ، نظرية الادب (ترجمة محي الدين صبحي) المؤسسة العربية للدراسات والنشر وبيروت 1987

7. شلتاغ عبودة شراد ، مدخل الى النقد الادبي الحديث ، دار مجد لاوي للنشر عمان الاردن ط 1 ، 1998

8. صلاح فضل شفرات النص ، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ط1 القاهرة 1998

9. طه وادي جماليات القصيدة المعاصرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر

10. عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الاندلس ، دار الكندي ط1 1978

11. عبد الرحمان محمد القعود ، الابهام في شعر الحداثة عالم المعرفة الكويت 2002

12. عثمان خشلاق ، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات التبيين الجاحطية الجزائر 2000

13. علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة 1997

14. علي عشري زايد ، عن بتاء القصيدة العربية الحديثة مكتبة الاداب القاهرة ط 5 2008

15. علي عشري زايد ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة 1998

16. عمر الدسوقي ، المسرحية دار الفكر العربي القاهرة ط 2

17. غنيمي هلال ، الادب المقارن دار العودة بيروت لبنان ط 5 1983

18. فخري صالح ، دراسات نقدية لأعمال السياب ، حاوي نقل ، جبرا المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط 1 ، 1991

19. كاملي بلحاج ، اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق 2004

20. محمد ابراهيم ابو سنة ، تأملات نقدية في الحديقة الشعرية قراءات ودراسات الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989

21. محمد الحيوي ، مباحث ودراسات ادبية ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع 1977

22. محمد عبد الرحمان يونس ، الاسطورة مصادرها وبعض المصادر السلبية في توظيفها دار الالمعية للنشر والتوزيع الجزائر ط 1 ، 2014

23. محمد فتوح احمد ، الرمز والرمزية الاسلوبية في الشعر المعاصر دار المعارف مصر ، ط3 1984

24. محمد وائل عبد ربه ، محمود درويش من المهد الى اللحد ، داريافا العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى 2009

25. محمود عادل،محمود درويش الجوهرة المؤلمة، الهيئة العامة للكتاب،دمشق.

26. مصطفى السعدني ، البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، منشاة المعارف مصر 1987

27. مصطفى ناصف ، الصورة الادبية ، دار الاندلس ، بيروت لبنان ط 3 ، 1983

28. ناصر لوحيشي ، الرمز في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديث اربد الاردن 2011

29. نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، اصدارات رابطة ايداع الجزائر 2000

30. هاني الخير ، محمود درويش ، رحلة عمر في دروب الشعر ، دار فليتس للنشر الطبعة الاولى .

31. ياسين الايوبي ، مذاهب الادب معالم وانعكاسات الرمزية ج2 ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1 ، 1982

ج المذكرات :

- جميل ابراهيم كلاب " الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة " رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية 11 بغزة 2005 / 2004

- بن هدي زين العابدين " ترجمة الرموز الدينية " مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة جامعة احمد بن بلة وهران 1 سنة 2016 / 2015

د المجلات :

1- احمد قيطون " الرمز والتحديد المستحيل " مجلة مقاليد جامعة ورقلة (الجزائر) العدد الاول لجوان 2011

2- احمد كمال زكي ، التفسير الاسطوري للشعر الحديث ، مجلة فصول العدد 04 1981

3- محمد ماجد الدخيل " صورة البحر في نماذج ديواني (مديح الظل العالي وحصار لمدائح البحر لمحمود درويش بحر بيروت نموذجا دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 42 العدد 1 / 2015

4- خالد عبد الرؤوف جبر " رمز العنقاء في شعر محمود درويش " مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 9 العدد 2

الموضوع	الصفحة
بسملة	
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل	05
الفصل الأول: الرمز في الشعر العربي	
المبحث الأول: ماهية الرمز	11
المبحث الثاني: مصادر الرمز وخصائصه	19
المبحث الثالث: مستويات الرمز وأنواعه	24
الفصل الثاني: تجليات الرمز في شعر محمود درويش	
المبحث الأول: الرمز الديني	34
المبحث الثاني: الرمز الأسطوري	45
المبحث الثالث: الرمز الطبيعي	52
المبحث الرابع: الرمز التاريخي	60
خاتمة	68
الملحق	71
قائمة المصادر والمراجع	77